الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد أدبي حديث ومعاصر
رمز المذكرة: 56/017/ ن

المـــــوضـــوع:

شعريّة الوصف في الرّواية الجزائريّة العربيّة "محمد حيدار أنموذجا"

إعداد الطالبة :
نعيمة هامل

إشـــراف:
أ.د محمد مرتاض

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	زين الدين مختاري	**رئيسا**
أ.الدكتور	حسين فارسي	**ممتحنا**
أ.الدكتور	محمد مرتاض	**مشرفا مقررا**

العام الجامعي : 1439-1440 هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي التي زودتني بالمحبة والحنان

وإلى أبي الذي لم يبخل علي يوما بشيء

وإلى إخوتي وأسرتي جميعا

ثم إلى كل من علمني حرفا أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي .

كلمة شكر

الحمد والشكر الأول إلى الذي يمنح دون أن يسأل ويعطي فلا يبخل،

إلى الله سبحانه وعز وجلّ.

الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف الدكتور

"محمدمرتاض" ؛الذي

وقف إلى جانبي و أعانني بعلمه وبالكلمة الطيبة،

وإلى الكاتب والرّوائي القدير

"محمد حيدار " الذي كان رمزا لتواضع والعطاء.

وإلى الجنة المناقشة الدكتور زين الدين مختاري ،والدكتور حسين

فارسي

مقدمة

مقدّمة :

تعد الرواية الجنس الأدبي الأهم ضمن الأجناس السردية كافة ،كالقصة القصيرة والمسرحية وغيرها ،فهي تتسم بالإقبال والجماهيرية بالقراءة أو الدراسة ،وقد يعود هذا إلى قدرتها على معالجة المشاكل الاجتماعية و تصوير هموم الناس و إيصال صوتهم بالإضافة إلى معماريتها الفنّية المتميّزة.

وعلى الرغم من ذلك تبقى هناك طائفة من الخصائص، وتقنيات فنية كثيرة مشتركة بينها وبين القصة القصيرة ،مثل الإطار الزمكاني و الشخصيّات وغيرها ،وتعد شعريّة الوصف من بين أهم العناصر الّتي تشترك فيه هذه الفنون الأدبية،فالوصف هو تقنية سردية وظاهرة أسلوبيّة، ويقال عنه إنه فضاء قولي محكم في النص السردي في كلّيته بمعايير قيّمة ،وموجّه باستراتيجيات لفظيّة ،وهو يشغل مساحة كبيرة في الرّواية؛بتنقله بين المكان والزمان و الشخصيات .

ونظرا لأهمية هذا الموضوع وما طرحه من إشكاليات بين الأدباء والنقاد دفعني هذا إلى البحث فيه وطرح العديد من التساؤلات المتمثلة في: ما مفهوم الشعرية ؟ و ما هو الوصف ؟وهل توجد علاقة تربط الوصف بالسرد ؟

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج البنيوي وآلياته لأنه الأنسب لدراستي ، وانتهجت في البحث خطة تمثلت في مدخل،وفصلين ،وخاتمة و ملحق،وقائمة للمصادر والمراجع ،وفهرس المواد.

وفي المدخل الذي كان بعنوان "لمحة عن الرواية بعامة والجزائرية بخاصة " حيث تمددت فيه عن مفهوم الرواية بعامة ونشأة الرّواية الجزائرية بخاصة.

وفي الفصل الأول تطرقت إلى الجانب النظري من خلال الحديث عن"علاقة الوصف بالرّواية "حيث عالجت فيه مفهوم الشعريّة ،ومفهوم الوصف اللّغوي والاصطلاحي بشكل عام اعتمادا على آراء الأدباء والنقاد ،وأدرجت كذلك علاقة الوصف بالسرد بأدلة من بعض الروايات الجزائرية .

أمّا الفصل الثّاني فكان خاصّا بالجانب التطبيقي ، وعنوانه"البنية السرديّة في رواية الأنفاس الأخيرة لمحمد حيدار "وتحت هذا العنوان تفرعت عناوين أخرى متمثلة في : الأحداث ،

والشخصيّات ، والإطار الزمكاني ،و الصراع، والتأزم ،و السرد،و الحوار ،و الوصف في(الشخصيات ،الزمان ،المكان ،الأحداث والمشاهد)،وحالة الوصف في الرواية .

ثم بعد ذلك تأتي الخاتمة التي تعرضت فيها لأهم النتائج التي توصلت إليها في البحث ، ثم يليها ملحق بعنوان "السيرة الذاتية والعلمية للروائي محمد حيدار ".

وقد اعتمدت في هذا العمل على جملة من المصادر والمراجع أهمها : رواية "الأنفاس الأخيرة" ل"محمد حيدار"كمصدر رئيسي، وأهم المراجع "في نظرية الرواية" ل"عبد المالك مرتاض، "السرديات في الأدب العربي المعاصر "ل"محمد مرتاض"،و"بناء الرّواية "ل"سيزا قاسم "،و"مفهوم الشعرية"لحسن ناظم ".وغيرها .

وككل البحوث الأكاديمية فقد واجهتني العديد من الصعوبات أهمها : صعوبة الإلمام بكل ما يتعلق بالوصف وذلك لتشعبه.

و أخيرا أرفع آيات الشكر و التقدير لأستاذي المشرف الدّكتور "محمد مرتاض " لما قدّمه لي من مساعدات و توجيهات بناءة ، وجزيل الشكر إلى كل من قدّم لي يد العون سواء من بعيد أو قريب.

تلمسان ف 05 رمضان 1439هـ .

الموافق ل 21 ماي 2018 م

هامل نعيمة

مدخل:

"لمحة عن الرّواية بعامة والجزائرية بخاصة "

مفهوم الرواية :

إنّ الرّواية هي ذلك الجنس الأدبي الذي يتربع على الساحة الأدبية ،ولها جماهيرية معتبرة من المثقفين والقرّاء ، فهي بعناوينها تجلب القارئ ،وبكلماتها التي تتراقص في الأوراق تخطف انتباه المتلقي و تأسره؛ فيصبح يتلهف لتقليب الصفحات وينغمس فيها فيدخل عالمها فيغرق فيها ويرفض الخروج من دوّامتها حتّى يستنزف كلّ كلماتها .

فالرواية إذا أردنا أن نتعرف عليها بلغة القاموس فتعاريفها كثيرة ، وقد تكون أكثر التّعريفات الشائعة كما يلي :

"الرواية مصدر (روى) فهو راوي في الشعر والحديث من قوم رواة ، ويقال : روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتّى حفظه من كثرة الرواية عنه ، ويقال :رويته الشعر أي حملته على روايته "[1]

" وروى من الماء واللبن وتروى وارتوى بمعنى الشجر تنعم ، والرواية المزادة فيها الماء، وروى على أهله أقامهم بالماء ،الراوي من يقوم على الخيل"[2]

ومن تم المدلولات والمعاني اللغوية للرواية تدل على عملية الانتقال والجريان و الارتواء سواء ماءا أو نصوصا وأخبارا ، ومن المعروف عن العرب أنّهم كانوا يمتازون بالفصاحة ونظم الشّعر، فجعلوا الرّواية وسيلة لحفظ ونقل الشّعر والأخبار والسير وكذالك القرآن الكريم في عهد الإسلام، فقد كان لرّواية والمشافهة الفضل الأول في نقل الموروث العربي والقرآن ، ومن المعلوم أن الكثير من لأدباء والنقاد سلَطوا الضوء على الرواية، ومن بينهم محمد الخطيب الذي يري أن "الرواية جنس أدبي من الأجناس النثرية وهي سر للأحداث والوقائع بطريقة فنية وبلغة متميزة وبأسلوب مشوق وغير مباشر ، تستوعب مجموعة من الخطابات وهي جنس منفتح وقابل لاستيعاب جل مواضيع وأشكال الحياة

1ابن منظور " لسان العرب " ، مادة (ر.و.ى)،مجلد 14،ص348

[2]الفيروز أبادي ، "القاموس المحيط"، تحقيق محمد ألبقاعي، مادة روى ، دار الفكر لطباعة والنشر ،ط1،2003؛ص1161

جماليا ، وتعرف بأنها سياق حوادث متصلة ترجع إلى شخص أو أشخاص بدور ما فيها من الحديث عليهم"[1]

إن محمد الخطيب يري أن الرواية هي جنس أدبي نثري تستمد مواضيعها من الحياة بطريق أدبية جميلة وتستوعب عدة خطابات وشخصيات وأحداث .

والرواية التي نروم الوصول إليها هي تلك الرواية التي تحمل الحداثة في طياتها و الأدب في ركائزها وحتى نفهم هذه الرواية والى ماذا ترمي نمر إلى المعنى الاصطلاحي الذي قد يفك بعض العقد وييسر الوصول إلى المفهوم المراد.

إن الرواية الواحدة قد تعالج موضوعا أو عدة مواضيع تتبناها شخصية أو شخصيات في الرواية وقد تتباين وتتنوع مراتبهم بين الرئيسة والثانوية فالرواية "فيها يعالج المؤلف موضوعا كاملا أو أكثر فلا يفرغ القارئ منه إلا وقد ألم وعرف كل خبايا حياة البطل والأبطال والشخوص في مراحلها المختلفة ، وميدان الرواية فسيح أمام الراوي لأنه بإمكانه كشف المستور في حياة أبطاله فيظهر خفيا وحقيقتهم مهما طالت النهاية ومهما استغرقت من زمن أو وقت"[2].

ويقول جورج لوكاتش عنها " أنها ملحمة الزمن تعد فيه الكلية الممتدة للحياة مشكلة ، مع ذلك فإن هذا الزمن لم يكف عن رؤية الكلية صدفا "[3].

ولكن على الرغم من ترامي عدة تعريفات للرّواية بين الأدباء فإنه يصعب تحديد و توحيد تعريف نموذجي قائم بذاته جامعا مانعا ، وقد يعود هذا العسر على حسب رأي وقول عبد المالك مرتاض:"تتخذ الرواية ألف وجه، وترتدي في هيأتها ألف رداء وتتشكل ، أمام القارئ ، تحت ألف شكل ،مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا، ذلك لأننا نلفي الرواية تشترك ، مع الأجناس الأدبية

[1] محمد عامل الخطيب "نظرية الرواية"،وزارة الثقافة،دمشق سوريا،1990،ص31 .

[2] محمد.تيمور."دراسات. في القصة والمسرح"،المطبعة النموذجية القاهرة،مصر،ص 100 .

[3] جورج لوكاتش "الرواية" ،ترجمة مرزاق بقطاش، عدد9،ص16

الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها الحميمة وأشكالها الصميمة "[1] .

فبهذا نتوصل أن الرواية هي عمل أدبي يصعب تحديد تعريف لها لاشتراكها مع الأجناس الأدبية الأخرى كالملحمة و غيرها ، والرواية يلجأ لها الكاتب للتعبير عن المجتمع لمعالجة قضاياه وإعطاء مغزى أو حكمة أو حل أو للتّعريف بالقضية لإسماع صوتها ، ويمكن أن تكون الرواية واقعية أو خيالية أو مختلطة بين الواقع والخيال ، كما أنها قد تكتب بالفصحى أو العامية أو قد تجمع بين الاثنين، وهناك من الأدباء من يكتب قصائد في الرواية فيختلط النثر بالشعر ويكون هذا الشعر على لسان (الكاتب أو السارد أو شخصية من شخصيات الرواية) ويكون هذا الشعر إمّا من إبداع الكاتب أو مقتبس من أحد الشعراء من اجل تدعيم الفكرة أو النص في الرواية ويكون التدعيم إما من اجل غرض دلالي أو جمالي .

وكذالك نلاحظ أن كاتب الرواية يستخدم في كتابته عدة تقنيات وفنيات من أبرزها السرد فهو يطغى على العمل الروائي وكذلك نلاحظ انه هناك تزاوج في العمل الروائي بين الوصف والسرد، فالوصف دائما نراه يقفز بين الفينة والأخرى في السطور السردية ، وهذه القفزات تكون لأهداف متعددة سنذكرها في العناصر القادمة .

[1] عبد المالك مرتاض"في نظرية الرواية"بحث في تقنيات السرد صدرت السلسة في شعبان 1998،بإشراف أحمد العدواني ،ص11.

نشأة الرواية الجزائرية:

احتضن الأدباء الجزائريون فن الرواية ،بعد الحرب العالمية الثانية حيث ظهرت روايات مطولة يمكن اعتبارها بدايات ساذجة للرواية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في بنائها الفني "حيث بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكرة،والحدث والشخصيات والصياغة"[1].

وإن قلنا نشأة الرواية الجزائرية فلنتكلم عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، والتي كان لها الأثر على المستوى الثقافي قبل الاستقلال ؛وسبب تأخر الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، وهيمنة الرواية المكتوب بالفرنسية يعود إلى عدة عوامل ، أنه لم يعهد للأدب الجزائري؛ أدباء كتبوا باللغة العربية وكانوا سباقين في ميدان الرواية ،في قرون مضت على غرار الذين كتبوا باللغة الفرنسية "فنشأتها كانت نتاج تأثرها بالرواية الأوروبية والرواية العربية و منها الجزائرية لم تنشأ من فراغ لأنها ذات تقاليد فنية و فكرية في حضارتها"[2].

هيمنت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية على الساحة الأدبية وبلغة شهرة واسعة وترجمة إلى عدة لغات رغم العرقلة والتعثرات التي فرضتها الظروف تاريخية ، لم تمنع هذا الأدب من تأدية رسالته للشعب الجزائري ،و الذي عبر أصدق تعبير عن الهموم الأساسية للجماهير الكادحة بكلمة موجزة، كما استطاع الروائي أن يطرح الرواية طرحا مساندا للثورة فقد اسمع صوتها لرأي العام والعالم اسمع صوت الجزائري المضطهد من المستعمر الفرنسي فقد استعمل لغة المستعمر ضده بطريقة سلمية وراقية .

ومن بين الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية واحتلت كتاباتهم الساحة الأدبية وكان لها صدى في العالم العربي، الكاتب "مالك حداد" "مولود فرعون" "مولود معمري" "كاتب ياسين"

[1] بلفينة عمر" في الأدب الجزائري الحديث"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1995، ص 195.

[2] واسيني الاعرج" إتجاهات الرواية العربية في الجزائر"،" البحث في الأصول التاريخية والجمالية"، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1، 1986، ص82

في روايته المشهورة "نجمة" التي عالج فيها القضية الوطنية، "محمد ديب" في ثلاثيته "دار الكبيرة" "الحريق" "النول".

ولكن هذا النجاح في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية يجعلنا نطرح تساؤلات حول وضع الرواية المكتوبة باللغة العربية و ما هي الأسباب التي أدت بها إلى الجمود و الاندثار في هذه الفترة ؟!

قد نجد أن أهم أمر أدى إلى الظهور المتأخر للإنتاج الروائي العربي الجزائري، وصمت الكتاب الجزائريين الطويل؛ هو الأوضاع السياسية والثقافية التي كانت سائدة في الجزائر المستعمرة "ولما كانت اللغة الفرنسية تعتبر اللغة الرسمية في البلاد العربية و اللغة العربية هي ا للغة الأجنبية"[1].

ولكن رغم انه كانت هناك عدة محاولات من المستعمر لدثر اللغة العربية ومحو الشخصية الجزائرية العربية القبائلية المسلمة ؛ إلا أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل أمام كفاح الجزائريين وإحياء الحرف العربي ،بإعادة التكوين والتأهيل في البلدان العربية كسوريا والعراق وتونس إضافة إلى المجهود الجبار لجمعية العلماء المسلمين التي كانت تحمل في شعارها "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".

وظلّ الأدب الجزائري يتخبط بين إحياء اللغة العربية وتعليمها ؛وفي فترة 1967 غابة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، إلى أن عوضت في سنوات السبعينات هذه الفترة التي اعتبرت ميلاد ترعرع الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية يقول واسيني الأعرج "ليس سرا أن نطلق على السبعينات [1970- 1980] عقد الرواية الجزائرية ، المكتوبة باللغة العربية فقد شهدت هذه لفترات السابقة من التاريخ الجزائري على الإطلاق من إنجازات سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية ، فكانت الرواية تجسيدا لذلك"[2].

[1] عايدة أديب سامية،"تطور الأدب القصصي الجزائري "،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،ط 1،ص 72 .

[2] عمر بن فينة" في الأدب الجزائري الحديث"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995، ص197 .

إن الظهور الأول للرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية اتخذ عدة آراء وأقوال فمنهم من يري أن أول كتابة جزائرية ظهرت على يد "محمد عابد الجيلالي "سنة 1935في حين أن بعضهم يرى أن أول كتابة روائية مكتوبة باللغة العربية هي ل "احمد رضا حوحو " بعنوان "غادة أم القرى"سنة1947 وكتبها في الحجاز وقدمها للمرأة الجزائرية وكتب في إهدائه "إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب ...من نعمة العلم ...من نعمة الحرية .

إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى"[1]

وهناك من يرتئي أن أو عمل كتبه صاحبه سنة 1849"حكايات العشاق في الحب والاشتياق " ل"محمد بن إبراهيم " ،ولكن فوق كل هذه الرؤى فقد اقر النقاد أن فترة السبعينات تعد البداية الفعلية للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية والمعتمدة في هيكلها البنائي على أسس فنية صحيحة باعتبار أن الروائيين تمكنوا من أن يكتبوا روايات ناضجة .

فالرواية في هذه الحقب ة الزمنية تناولت قضايا وطنية ، ومن هنا اكتملت الرواية من حيث أساليبها و حققت بنائها ومن أهم الأسماء التي ظهرت في الساحة الأدبية الجزائرية لروائي عبد الحميد بن هدوقة الذي اعتبرت روايته "ريح الجنوب"التي كتبها سنة 1971أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية وكانت الرواية بمثابة خطاب سياسي يدعوا فيه إلى الإصلاح "[2] فهو يطرح قضية الإقطاع والإقطاعية وقضايا المرأة وما تتعرض له من تهميش وكذلك قضية المسحوقين ماديا ومعنويا.

[1] أحمد رضا حوحو"غادة أم القرى"المؤسسة الوطنية للكتاب رقم النشر 83/1397 ،الجزائر ،1983 ،ص 04 .

[2] شايف عكاشة" مدخل إلى علم الرواية الجزائية" ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،ص 108

ومن فترة السبعينات رسمت الرواية الجزائرية خطاها ووضعت بصمتها العربية وتطورت وأصبحت من بين الروايات المشهورة وترجمت إلى عدة لغات ونالت إعجاب قراء من جنسيات مختلفة وظل الإنتاج الروائي قائما إلى يومنا هاذ ا ولكنه لا يوصف بسخاء الإنتاج على غرار الدول الأخرى.

كما أننا نجد أن الرواية الجزائرية ككل الروايات تعتمد على مقاييس تقنية وفنية في الكتابة، ويطغى عليها الطابع السردي والخطاب ،الذي لا تصطف سطوره بدون أن ترد فيها شعرية الوصف فالوصف عموما يستخدم لتحديد الخطوط العريضة لديكور الرواية فالوصف هو ريشة الرسم لروائي ليضع بها الألوان ويحدد الملامح و يوضحها فيقرب الصورة للقارئ .

ولهاذ ارتأينا أن ندرس رواية محمد حيدار "الأنفاس الأخيرة "باعتبارها رواية جزائرية مجسّدة للمجتمع الجزائري في فترة الستينات ما بعد الاستقلال، و نلقي الضوء عليها ونستخرج منها الوصف ونقوم بدراستها دراسة تحليلية .

الفصل الأول :

"علاقة الوصف بالرواية"

إن الشعرية هي علم مختص بالأدب،تعمل على دراسة الخصائص الأدبية،و حتى نتعرف على الشعرية بصفة عامة فلنمر إلى مفهومها اللّغوي و الاصطلاحي.

-مفهوم الشعرية :

***لغة**:الشعرية هي كلمة تعود في الأصل إلى مادة (شعر):

وجاءت هذه الكلمة في المعجم الوسيط :"شعر:أدرك،توصل إلى معرفة،علم ب(..)،شعرية :صفة ما يثير الأحاسيس :شعرية منظر."[1]

وفي المعجم الوجيز :"شعر فلان –شعرا:اكتسب ملكة الشعر فأجاده (أشعر الغلام:نبت عليه الشعر عند المراهقة ،وفلان الأمر بالأمر:أعلمه إياه ومنه الإشعار.

(الشعر):قول موزون مقفى قصدا،يتألف من صورة تخيلية والشعر المنثور :قول يجري على منهج الشعر دون الوزن"[2].

***اصطلاحا**:

"مصطلح قديم حديث في الوقت ذاته،ويعود أصل المصطلح (POETICS) "الشعرية" ويرجع انبثاقه إلى "أرسطو " ،أما المفهوم فقد تنوع بالمصطلح نفسه على الرغم من أنه ينحصر في إطار فكرة عامة تتلخص في البحث عن القوانين العلمية التي تحكم الإبداع .

ويبدو أننا نواجه من جهة أولى مفهوما واحدا بمصطلحات مختلفة، و يبدو بارزا هذا الأمر في تراثنا النقدي العربي ، و نواجه مفاهيم مختلفة بمصطلحات مختلفة منها: شعرية أرسطو، و نظرية النظم جرجاني ، والأقاويل الشعرية : المستندة إلى المحاكاة أما الجهة الثانية فتتلخص في النظريات التي

[1] تح أنطول نعمة وآخرون"المنجد الوسيط"في العربية المعاصرة،مادة (ش ع ر) ،د المشرق،بيروت لبنان،ط1،2003،ص572-573.

[2] "المعجم الوجيز"طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ،مادة(ش ع ر) ،ص344.

وظفت في إطار مصطلح (الشعرية)ذاته مع اختلاف التصور في سر الإبداع وقوانينه "[1]

وما نتوصل إليه أن الشعرية هي مصطلح أجنبي مترجم ،و قد يكون هذا احد أهم الأسباب لعدم وجود مفهوم لغوي واضح يلامس المعني الاصطلاحي في المعاجم العربية .

كما أن مصطلح الشعرية(SCITEOP) في الدراسات الحديثة ترجم إلى عدة مصطلحات على يد أدباء ونقاد ومن بين أهم الترجمات لدينا :"(الشاعرية عند سعيد علوش ،والإنشائية عند توفيق حسين بكار، وبويطيقا عند خلدون الشمعة ،بويتيك عند حسين الواد ،نظرية الشعرية عند علي الشرع،فن الشعر عند يوئيل يوسف عزيز،فن النظم عند فالح صدام الإمارة و عبد الجبار محمد علي،فن الإبداع عند جميل نصيف ومحمد خبر البقاعي ، علم الأدب عند جابر عصفور، "[2].

وبعد كل هذه الترجمات والتسميات استقر المصطلح والترجمة التي قد تكون نهائية على "الشعرية " ويعتبر أكثر مصطلح تداولا بين الأدباء بحيث يقول يوسف و غليسي:"تمتاز الشعرية بين كل المصطلحات المتراكمة بقدر وافر على ما سواها"[3] .

وعلى الرغم من تداول مصطلح الشعرية إلا أنه كانت انتقادات حوله من بينها نقد الغدامي بحيث يرى أن كون هذا الفظ "بحركة زئبقية نافرة نحو الشعر"[4] و من تم عند ذكر هذا الأخير يتبادر إلى الذّهن أن الشعرية تختص وتقتصر على الشعر المنظوم فقط دون النثر ، ولكن في حقيقة المصطلح يراد به كل ما يتكون منه الأدب من شعر ونثر وفنيات.

---

[1] ينظر :حسن ناظم، "مفاهيم الشعرية"، دراسة مقارنة في الأصول والمناهج والمفاهيم ،المركز الثقافي العربي ،1ط،1994،ص11 .

[2] خولة بن مبروك ،"الشعرية بين تعدد المصطلح و اضطراب المفهوم " ،مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،جامعة بسكرة، الجزائر، ص375 . fdp

3 ينظر :حسن ناظم ،"مفاهيم الشعرية"ص.16

[4] المرجع نفسه، ص15 .

وأخيرا وعلى حسب معالجة حسن ناظم لمفهوم الشعرية فإنها هي علم الأدب ؛ بوصفها تبحث عن قوانين الخطاب الأدبي في كل من الشعر والنثر ، وبوصف هذين الأخيرين ينطويان على خصائص أدبية على حد سواء غير أن نهاية المعالجة ليست تقريرا حتميا ، وإنما هي تقرير ضروري لكي تبلغ الشعرية تكاملا ما لابد لها من أن تكون شاملة للأدب ، وبهذا فهي تتجاوز النظرة الجزيئية إذا ما قصر استكشافها في نطاق الشعر فقط .

-مفهوم الوصف :

***لغة:**

الوصف هو الإبراز والإظهار والوصف في لسان العرب هو:

"وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة :حلاه ، والهاء عوض من الواو ،وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية ، الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته"[1] .

وجاء في معجم الوسيط على أن الوصف هو:" وصف الشيء: وصفاً ،وصفةً: نعته بما فيه"[2]

كما جاء عند النحويين أنه "الصفة عندهم هي النعت والنعت هو سما الفاعل نحو ضارب والمفعول نحو مضروب "[3] .

***اصطلاحا:**

الوصف هو فن من فنون الاتصال اللغوي ، يستخدم لتصوير المشاهد وتقديم الشخصيات والتعبير عن المواقف والمشاعر والانفعالات فهو نقل صورة من موضوع الوصف سواء أكان شخصا أم حيوانا أم شيئاً؛ فالوصف يحيل عدسة الكاتب على المكوّنات الجوهرية والدقيقة في عمله في وصف الشخصيات والأماكن والأشياء و الأحاسيس و الانفعالات وردود الأفعال فبهذا يعطي سمة متميزة لعمله الأدبي فيجلب القارئ ويرسم له الأفكار الذي يريدها في مخيلته .

وقد فسر ابن رشيق الوصف فقال " أصل الوصف الكشف والإظهار ، يقال وصف الثوب الجسم

[1] ابن منظور"لسان العرب" ،دار صادر 2003،الجزء الخامس عشر ،باب الواو، مادة (وص ف)، ص224.

[2] تحقيق إبراهيم وآخرون "معجم الوسيط "،دار الفكر،سوريا 1998،ط3،باب الواو، مادة (وص ف) fdp.

[3] ابن منظور " لسان العرب" ، تح عامر حيدر، راجعه عبد المنعم خليل ابراهيم ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط1، المجلد السادس ، باب الواو، مادة (و ص ف)، ص454 .

إذا تم عليه ولم يستره "[1].

وقال قدامة بن جعفر :"الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات"[2].

أما حنا فاخوري فقد عرف الوصف بأنه "تمثيل الأشياء تمثيلا ايجابيا، وهو رسم لصورة الأشياء بعلم الفن والحياة "[3]

وفي تعريف أحمد الهاشمي للوصف يقول "الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروب نعوته الممثلة له ، وأصوبه ثلاثة هي:

الأول: أن يكون الوصف حقيقيا بالموصوف مفرزا عما سواه .

الثاني: أن يكون ذا طلاوة و رونق .

الثالث: أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب ويكتفي بما كان مناسبا للحال "[4]

ومن هذه التّعاريف نفهم أن الوصف يبين الأحوال والأوضاع ويكون وصفا جيدا إذا كان به موضوعية وصدق وبأسلوب جميل و واضح يبعد عن المبالغة والإطناب فيجب أن يكون الوصف على حسب ما يتطلب الوضع لإيصال الفكرة .

إن الوصف هو جزء من تفاصيل وتعاملات وتفكير الإنسان ويستعمله كثيرا في أقواله وتصريحاته وأحاديثه ويجب أن يعبر عمّا يراه وما يحيط به من كائنات أو أشياء جامدة أو حية ف"الوصف: جزء طبيعيٌّ من منطق الإنسان ، فالإنسان بطبيعته ميّال إلى معرفة ما حوله من

[1] القيرواني ابن رشيق "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" ،ج1ص295fdp

[2] ابن جعفر أبو الفرج قدامة "نقد الشعر"،تح عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب العلمة ، بيروت لبنان،1956ص160

[3] الفاخوري حنا ،"تاريخ الأدب العرب" ، دار الجيل ،بيروت 1986،ط1،ص471 fdp

[4]الهاشمي ، أحمد "جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب "،مطبعة السعادة ،مصر 1965،ج1،ص326 pdf؛

الموجودات ، و تصويرها بالسمع و البصر و الفوائد "[1] و هذا الرأي في الوصف لا ينفرد به المعجم المفصل في الأدب فقط بل يتشارك في النظرية مع كتاب تاريخ الأدب الذي يرى أن"الوصف جزء من منطق الإنسان ،لأن النفس محتاج إلى ما يكشف من الموجودات ويكشف للموجودات منها، ولا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة ، و تأديتها إلى التصور في الطريق السمع و البصر و الفوائد "[2].

وعليه فإن الوصف قد يكون من ضروريات منطق الإنسان وينتج من أجل كشف الشيء وكشف الشيء لشيء فالإنسان قد يصف لنفسه ليعبر، أو يصف لطرف آخر لإيصال فكرة أو تصور ويكون الوصف بعد تلقي حقائق؛ عن طريق سمع أو نظر أو لمس أو إحساس فبعد التلقي واستقبال الرسالة ،يقوم الإنسان بتركيب عبارات وصفية تجسد وتصور تلك الرسالة المستقبلة سواء كانت سمعية أو بصرية...الخ ويستعمل الكاتب أو القائل في كلامه النعت والحال للحالة بكلمات معينة تدل على الوصف و التصوير ، يستخدم أفعال الماضي و المضارع و يمتنع عن استخدام أفعال المستقبل بسبب المستقبلية ،ويستخدم التعجب والمدح أو الذم على حسب لأمر الموصوف وما يتطلبه ،محافظا على الصدق والموضوعية والدقة في التصوير؛ حتى تصل الصورة للمتلقي بشكل جيد وواضح ويحس انه يشارك الواصف في الأمر؛فقد "اعتبر أبو علي الحسن بن رشيق (ت456ﻫ)أن أحسن الوصف هو "مانعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا للسامع "[3].

كذلك نجد الوصف عند البلغاء ويستنتجونه ويفرزونه بسرعة وسلاسة على حسب رأي الصادق قسومة بقوله"إن الوصف صورة يتعارف عليها في البلاغة التقليدية بكل سرعة ويسر إنها تجمع ضربا من الوصف المتعلق بملمح الأشخاص وأخلاقهم أو بوصف الأماكن ، ومن هذا المنطق

[1] التونجي محمد ،" المعجم المفصل في الأدب "ج2،ص884 fdp

[2] الرافعي ، مصطفى صادق "تاريخ آداب العرب "دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان،1974،ط2،ج3،ص 119

[3] ينظر:عبد المالك مرتاض"في نظرية الرواية "ص244- 245 .

صنف الوصف عند أهل البلاغة التقليدية تصنيفا غرضي أي حسب مداره أو موضوعه "[1]، فنجد أن البلاغة قديمة جعلت الوصف في تحديد ملامح الأشخاص وأخلاقهم وكذلك في وصف الأماكن وبعد هذه الأقوال نجد أن فن الوصف هو ضارب في الأدب وقد أخذ انتباه العديد من الأدباء والعلماء من النحويين والبلغاء والنقاد و الشعراء ،وقد استمرت آراء وتعريفات الوصف عبر الزمن، وقد اخذ انتباه المحدثين كذلك وقدموا عدة آراء وشروح حوله فمنهم من يرى أنه "نشاط فني يمثل باللغة والأشياء والأشخاص ولأمكنة وغيرها وهو أسلوب من أساليب القص يتخذ أشكالا لغوية كالمفردة،و المركب النحوي و المقطع و أيّ يكن شكله اللغوي فهو يخضع لبنية أساسية "[2] .

و هناك من يرى أنه : "نقل صورة العالم الخارجي من خلال الألفاظ و العبارات و التشبيهات والاستعارات التي تقوم لدى الأديب مقام الألوان لدى الرسام و النغم لدى الموسيقي "[3].

ومن المفاهيم الحديثة نجد كذلك "الوصف dexriptionهو تمثيل الأشياء أو الحالات أو المواقف أو الأحداث في وجودها و وظيفتها، مكانيا لا زمنيا، قد يحدد الراوي الموصوف في بداية الوصف ليسهل على القارئ الفهم والمتابعة أو يؤخر تحديده إلى نهاية الوصف لخلق الانتظار والتشويق"[4].

و أثبتت الدراسات أن الوصف له علاقة وطيدة بالرواية فقد تعتبر الرواية المضمار أو الأرضية الخصبة التي ينشأ فيها الوصف ويترعرع ، فالوصف يتنقل بين صفحات الرواية بسلاسة ومرونة ، وقد قيل عن الوصف والرواية الحديثة ألمعاصرة بأن " الوصف سلطان الرواية العربية الحديثة والمعاصرة

[1] الصادق قسومة "طرائق تحليل القصة"،دار الجنوب لشعر،دار الجنوب لنشر ،تونس،دط،ص162.

[2] مجموعة من المؤلفين،"معجم السرديات"، دار محمد على لنشر،تونس، ط 1،2010،ص472.

[3] مندلاو"الزمن والرواية "ترجمة بكر عباس 1997،دار صادر ،بيروت،ص148.

[4] مديحة سابق"فعاليات الوصف وآلياته في الخطاب القصصي عند"سعيد بوطاجين""،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستار ،تخصص سرديات، جامعة الحاج لخضر باتنة. ص50 .

وحاضر بآلياته وإستراتيجياته البناءة وإضافة إلى أنه ملمح من أبرز ملامح التجديد وطريقه في التعبير ،غايتها المحاكاة ويمثل المرئيات و اللاّمرئيات تمثيلا حسيا"[1].

فالوصف في الرواية يظهر في عدة مواضع فقد يأتي ليصف (شخصية في الرواية ، مكان، زمان، أحداث،أشكال،ألوان، ظلال،أضواء، مشاعر، أحاسيس، ردود أفعال، أصوات، رائحة، طعم..الخ).

وقد يكون الوصف خارجيّا و داخليّا لموصوف واحد مثل شخصية من شخصيات الرواية؛ ونلاحظ كذلك أن الأماكن في الرواية تتعدد وتختلف فمثلا نجد:

(الغرفة،البيت،القصر،العمارة،القرية،المدينة،المقهى،المسجد،الكنيسة،الشاطئ،القفار،البلدية،الدائرة، المحكمة،مكاتب المحاماة،الولاية،المطار،الشارع،الميناء،الدكان،مركزالشرطة، النادي، النهر،المحلات، التجارية،الحافلة؛القطار،الطائرة،الوادي،البحيرة،البركة،الجبال،الغابة،الحديقة،الصحراء،وبصفة عامة وسائل النقل والطبيعة والأماكن العامة).

أماالزمان.فهو.كذلك.يتنوع؛مثلا.نجد(النهار،الليل،اليوم،الضحى،السنة،الأسبوع الضحى،السنة،أسبو ع،الشهر،الساعة،الدقيق،الفصول الأربعة،الصبح،الظهر،الفجر،أيام الأسبوع

بأسمائها....الخ)

وقد توصف الشخصية في الرواية بشكل داخلي وخارجي : فالخارجي مثلا:(العين ،الأنف ،شكل الوجه،الفم،الأسنان،الطول،اللون،.....الخ).

أما الداخلي فهو يتناول الأمور الغير مادية مثل:(المستوى الاجتماعي،الطبع،الأخلاق،...إلخ).

[1] محمد بوزواوي"معجم مصطلحات الأدب "الدار الوطنية للكتاب ،الجزائر، 2009،ص306.

فالوصف في الرواية يحط رحاله في أماكن متعددة ويدخل من منافذ مختلفة؛ فإن أردنا أن نمشط رواية من الروايات الجزائرية فقد نجد أمثلة متعددة و أوصاف مختلفة فالرواية الجزائرية هي ككل الروايات تتبنى فن الوصف وتدرجه في نص الرواية .

فمثلا في رواية أحلام مستغانمي نجدها تصف مدينة غرناطة بطريقة جميلة قائلة: "فهل يمكن أن أنساك في مدينة ،اسمها... غرناطة؟كان حبك يأتي مع المنازل البيضاء الواطئة بسقوفها القرميدية الحمراء ...مع عرائش العنب ....مع أشجار الياسمين الثقيلة مع الجداول التي تعبر غرناطة ...مع المياه..مع الشمس مع ذاكرة العرب"[1].

فأحلام مستغانمي تقوم بالوصف هنا على طريقة نظرية (هامون) فهي جاءت بالتسمية للمكان "غرناطة" ثم توسعت في التسمية بذكرها للمنازل البيضاء أشجار الياسمين ..... وتصف كذلك أحلام مستغانمي مدينة قسنطينة قائلة :"هاهي مدينة تتربص بكل فاتح تلف نفسها بملاءتها السوداء وتخفي سرها عن كل سائح تحرسها جسورها العميقة من كل جانب ،تحرسها كهوفها السرية،وأكثر من ولي صالح ،تبعثرت أفرحتهم على المنعرجات الخضراء تحت الجسور "[2].

وفي رواية ريح الجنوب نجد أن الكاتب يصف إحدى الشخصيات المحورية في الرواية وهي نفيسة فيتحدث عنها قائلا:" فإذا نفسها وإذا وجدانها وإذا مشاعرها تسموا، باستمرار سموّا لا يعرف الوقوف،وإذا روحها تشرق بأنوار تملأ السماوات والأرض ،أنوار لاهي بيضاء ولاهي خضراء وإذا جسمها وسط هذا النور يصير شفافا ظاهرا تتزاوج ذراته بذرات النور ،و ذرات المكان والزمان ..وإذا هي تشعر أنها في جنة، جنة الرضا والرضوان لا ينالها فيها خوف ولا يمسها حزن وإنما هي تحيى في سلام هو عين النعيم .وكانت في الحديقة الغناء جداول جارية ماؤها كاللجين"[3]

[1] أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد"دار الأدب ،بيروت،ط 5،1998،ص216 .

[2] المرجع نفسه، ص292.

[3] عبد الحميد بن هدوقة"ريح الجنوب"الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، سنة 1976،ط3،ص 208.

وفي رواية غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو " (هناك من يعتبرها أول رواية وهناك **من** يرفض هذا الإدعاء أشارة إلى هذا في مدخل البحث)،يستهلها بمقطع وصفي يصف فيها زكية قائلا"كانت زكية منهمكة في أعمالها اليدوية يحوطها سكون شامل عميق فلا ترى حولها حركة عدا حركات إبرتها وهي تتنقل بخفة فوق متن قطعة القماش الحريرية البيضاء المثبتة على قوائم منسجها الخشبي وهي تنثر وراءها أزهار ا نضرة مختلفة الألوان والأشكال.

وكانت الفتاة تقود إبرتها بمهارة وخفة وهي منكبت على منسج التطريز بعطف وحنان،عطف الأم الحنون على فلذة كبدها.

ثم ما لبثت أن رفعت بصرها وألقت نظرة سريعة على المنبه الموضوع أمامها فوق رف خشبي صغير وهتفت بصوت خافت كاد أن يكون همسا ولكنه كشف رغم خفوته عن نبرة موسيقية عذبة: – الساعة التاسعة!....يا الله قرب العصر .

ثم نهضت بخفة الرشا ،ومن حيث لا تدري قادتها رجلاها نحو المرآة الصقلية خيال فتاة معتدلة القامة،رشيقة القد،تكسو جسمها سمرة ،تشوبها حمرة خفيفة ذات عينين نجلاوين حالكة السواد وغدت زكية تتأمل جمالها...."[1].

ومن هذه المقاطع الوصفية التي ذكرناها من الروايات الجزائرية نتوصل إلى أن الوصف تسلل إلى الرواية الجزائرية وأصبح أميرا بها لا يمكن عزله عنها .

ونستنتج كذلك من التعاريف السابقة للوصف؛ انه من فنون الاتصال اللغوي ،والكاتب يدرجه في نصه ليصور المشاهد ويقدم الشخصيات ويعبر عن المواقف والمشاعر والانفعالات فالوصف يمكنه من رسم صور الأشياء بقلم الفن والحياة ،فالوصف هو الإيضاح والإظهار والكشف، والتصوير

1 أحمد رضا حوحو"غادة أم القرى"، المؤسس الوطنية للكتاب، رقم النشر 83/1397الجزائر1983ص23.

،ويعبر عن المادي و لا مادي فهو يستعمل لرسم الصورة بكلمات تتحول إلى ألوان وأشكال في مخيلة القارئ ؛فبهذا تصل الفكرة المراد للمتلقي فيتفاعل مع الموضوع ويتعلق به وترسم الأفكار لديه بطريقة ملموسة فكريا في ذهن القارئ فيحس نفسه داخل أحداث الرواية بسبب التصوير الثلاثي للوصف فبهذا يظن أن ما يقرأه يراه رأي العين.

-علاقة الوصف بالسرد:

قبل أن نلج عالم العلاقة التي تربط الوصف بالسرد فلنتعرف على السرد وماهيته حتى يتضح ويسهل علينا فهم العلاقة .

***تعريف السرد:**

السرد هو أسلوب من الأساليب المتّبعة في القصص والروايات وكتابة المسرحيات، وهو أسلوب ينسجم مع إبداعات الكتّاب وأفكارهم بسبب مرونته، ويعدّ أداةً للتعبير الإنساني، ويقوم الكاتب بترجمة الأفعال والسلوكيات الإنسانية والأماكن إلى بناء المعاني بأسلوب السرد، وبذلك يكون الكاتب قد قام بتحويل المعلومة إلى كلام مع ترتيب الأحداث. ليس المقصود هنا كلام غير منظم الذي لا يوجد فيه ترتيب للأحداث، أو ذلك الذي فيه انعدام للانسجام بين كلماته وجمله ومعانيه.

وفي السرد تتلاشى الحاجة لشرح أفكار أو لتلخيص المراد أو إعطاء مواعظ، وذلك لأنّ السرد يظهر كل ما هو مراد، وإن حصل ذلك فهو زيادة وحشو لا فائدة منه، بل قد يُسبّب ضعفاً لهذا الأسلوب، وله تأثير سلبيّ على بُنية النص وتركيبته. وللسرد صيغ متنوّعة؛ ومن أشكال السرد (السرد المفصّل)، ويكون ذلك بوضع كلّ التفاصيل في السرد دون اختصار، وهناك (السرد المجمل)، وفيه اقتضاب للأحداث، ويكون التركيز فيه على الأحداث الأساسيّة والتي تكون هادفة، أمّا عن طرق السرد فهي: السرد الذاتي، والسرد المباشر، وسرد الوثائق (المذكّرات والاعترافات).

إن السرد هذا المفهوم الأدبي المتّصل بالنثر ، هذا الأسلوب أسلوب الرسالة الإنسانيّة الأبرز لدى الكتّاب والأكثر استمتاعاً لدى القرّاء، ولهذا الأسلوب أهميّة كبيرة في الأدب، وقد كثُرت الأساليب المستخدمة في الأدب، لكن المهم هو الكاتب المبدع الحقيقي الذي أعطى لأسلوب الكتابة معنىً من خلال ما يقوم بإظهاره لما يجوب ويدور في نفسه.

فلهذا لا يمكننا فصل السرد عن النثر ،فهو يعتبر جزء أساساً في تشكله ،وتقيم نوعية السرد وما يقدمه عن طريق كيفية استخدام المبدع أو الكاتب له ،فهو الذي يتحكم في زمام أمور سرد الأحداث والتعبير عن أفكاره التي تخالج نفسه .

***أنواع السرد:**

يُقسم الأسلوب السرديّ إلى ثلاثة أقسام:

" من زاوية المتكلم، أي ناقل الخطاب اللغوي: وهو الأسلوب الكاشف عن فكر صاحبه ونفسيته. يقول أفلاطون: كما تكون طبائع الشخص يكون أسلوبه. و يقول جوته: الأسلوب هو مبدأ

التركيب النشط، والرفيع، الذي يعبّر به الكاتبُ النفاد إلى الشكل الداخلي للغته والكشف عنه. من زاوية المخاطَب، أي المتلقي للخطاب اللغوي: وهو أسلوب الضغط الذي يتلقّاه المخاطَب، يقول (ستاندال) في تعريف هذا الأسلوب: الأسلوب هو أن تضيف إلى فكر معين جميع الملابسات الكفيلة بإحداث التأثير الذي ينبغي لهذا الفكر أن يحدثه. من زاوية الخِطاب، وهي الطاقة التعبيرية الناجمة عن الألفاظ اللغوية المختارة. وعرّفه (ماروزو) بأنّه اختيار الكاتب، ما من شأنه أن يخرج بالعبارة، من حالة الحياد اللغوي، إلى خطاب متميز بنفسه.

تتعدّد الأساليب من ناحية الموضوع أيضاً، وبهذا يمكننا تقسيمه إلى ثلاثة أنواع أخرى، وهي: الأسلوب البسيط، والأسلوب المعتدل، والأسلوب الجزل؛ فيصلح بذلك الأسلوب الأول كتابة الرسائل، و الثاني يصلح في كتابة التاريخ ، بينما الأسلوب الثالث يصلح للمأساة إلا أن الأنواع

الأدبية الحديثة، كالرواية، والمسرحية الاجتماعية، تشمل عدة أساليب كتابية بطريقة ناجحة"[1].

***أشكال السرد:**

يُصنّف السرد بأنه نشاط زماني يوضّح كيفية إدراك السّارد للوقائع بالاستناد على محور الزمن؛ فإذا كان الزمن متصلاً بحلقات متتالية متسلسلة، فإننا نجد أنّ الزمن يسير بنظام يسمح بتداخل الأحداث والتوائها، ولهذا يُصنّف الزمن عنصراً أساسياً عند دراسة السرد لتمييز بين أشكاله المختلفة، والتي تُقسم إلى ما يأتي:

" **السرد المتسلسل**: وهو السرد الذي يقوم على نظام خطي واضح ضمن تصوّر الزمن، إذ يعتمد السارد على التدرج في وقوع الأحداث، فيسرد الحدث الأول، ثم ينتقل إلى الحدث الثاني، والثالث وما بعده، وهكذا دواليك بالترتيب حتى نهاية الأحداث.

السرد المُتقطّع: يُبنى على مخالفة التسلسل المنطقي لوقوع الأحداث، إذ يبدأ السارد في تقديم الحكاية من آخر الأحداث، ثم ينتقل بعدها إلى أول حدث، مُعتمدا على تقنيات كتابية متعددة، مثل: الحذف، والاسترجاع، والتلخيص، والوصف وغيرها.

السرد التناوبي: تُحكى بواسطته عدد من القصص المتناوبة، فتبدأ قصة وتتلوها أخرى، ثم تعود القصة الأولى ونعود إلى الثانية مرة أخرى، وهكذا. ويشترط في هذا الأسلوب السردي وجود قواسم مشتركة بين الشخصيات والأحداث، وهذا السرد غالباً ما يكون مستخدماً في المسلسلات

تلفزيونية. خصائص السرد يعتمد السرد بأنواعه على عدّة مقوّمات تُشكّله ، وتميّزه عن باقي النماذج الأخرى"[2].

[1] ينظر: عدنان بن زريل "النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق"، ، اتحاد الكتاب العرب، سوريا دمشق، 2000، ص43.pdf

2 ينظر: عن مقالة مقدمة في "مقوّمات السرد " الموسوعة الحرة

وهناك من السرد " ما يعتمد على مؤشرات زمنية ومكانية، فارتباطه بالزمان يبني حافز التشويق، ويحدّد الأحداث ويُرتّبها، فالزمان والحدث توأمان لا ينفصلان. اشتماله على روابط معينة تساعد على شبك الأحداث معاً وتربطها بالطريقة التي يريدها السّارد، مثل: بعد ذلك، قبل ذلك، ثم، وغيرها. تدرّج الأحداث وتشكّلها عبر ثلاث مراحل أساسية: أحداث أولية، وأحداث طارئة، وأحداث نهائية. تناسب استخدام الأفعال مع الزّمن المناسب في الوقت المناسب، فيأتي الفعل الماضي مع الأحداث المنتهية،والفعل المضارع مع الأحداث التي تُروى"[1].

وبعد هذه اللمحة المقتضبة عن السرد نجد أن السرد له ركائز في سرد الأحداث والمشاهد من الصعب أن يتخلى عنها كليا وهي(المكان ،الزمان ،الشخصية). وهو ما يعني أنّ هذه الركائز هي نقاط تقاطع السرد والوصف في النثر أو العمل الروائي .

***المكان هو**: الموقع أو الرقعة الجغرافية أو الحيز وهو العمود الأساسي في معمارية السرد ،فمثلا لا يمكن أن تتواجد قصة أو حكاية بدون مكان معين لأن أحداث الحكاية تدور في مكان وزمان محدد ونجد أن الوصف يقوم بتصوير المكان بدقة محايدة ،ينقل أبعاده البصرية ،فتعيش مسافاته وتنقل جزئياته من غير أن تعيش فيه ،فالوصف يصور هندسة المكان وينقلها للقارئ فيحس أنه يعرف المكان وعاش فيه . و"يعد الوصف من أهم الأساليب في تقديم المكان، إذ يعمل على تشكيل المكان وتقديمه ومنحه حضورا وعمقا دلاليا إذ إن المكان لا يكون فارغا ومهمة الوصف أن يملأه بوصف ما يحتويه من أشياء لها علاقة بشخصيات الرواية ويعمل الوصف على إعطاء الإيقاع الروائي سمته من خلال وصف تحركات الشخصية في الفضاء"[2]

1ينظر :.عبد الله أبو هيف ،"المصطلح السردي تعريباً وترجمة في النقد العربي الحديث"، مقالة ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية،سلسلة.الآداب والعلوم الإنسانية المجلد 28،العدد1 ، 2006.

2 نبهان حسون السعدون "ما لم تقله خودتي" ،دراسة تحليلية للوصف في قصص فارس سعد الدين ،ص19 pdf

وعليه نتوصل أن المكان تقع به أحداث ومشاهد وهذه الأحداث تحول في العمل الروائي أو أي عمل نثري إلى خطاب لغوي، وإلى نص متكون من كلمات متتالية تسرد أحداث متسلسل ؛ وهذه الأحداث لها علاقة بخصائص وشكل وتضاريس المكان والوصف يقوم بإيضاح هذه الخصائص ويبرز ويشرح شكل المكان فالوصف كأنه يقوم بتصوير ثلاثي الأبعاد للمكان، فبهذا التصوير الفوتوغرافي عن طريق اللغة يستوعب القارئ الأحداث والمشاهد كونه تعرف على الموقع الذي وقعت به فيستوعب تحرك الأحداث في المكان .

***الزمان:**ويقصد به الوقت آو الفترة والزمان يعبر عن قليل الوقت أو كثيرة ، وبطبيعة الحياة التي نعيش فيها فإن أي حدث يقع يكون مقترناً بفترة زمنية ، يحدث داخل إطار زماني .

و من تم لا يمكننا أن نسرد واقعة أو مشهداً خارج إطار زماني وفي بعض الأحيان لا يكون الزمان دقيقاً بقول السنة كذا والساعة كذا ولكن يمكننا أن نحدد ونرجع الحدث إلى زمن ماضي بعيد آو قريب أو حاضر أو عن طريق زمن الأفعال، فحتى هذا يدخل في إطار الزمان فبهذا لا يمكن أن يقع حدث خارج عن إطار الزمان ، الزمان من المكونات الأساسية في معمارية السرد، فليس من المنطق أن تكون حكاية دون زمان ؛ "فليس المقصود بالزمن هذه السنوات و الشهور

والأيام و الساعات و الدقائق والفصول والليل والنهار بل هو هذه المادة المعنوية المجردة التي يشكل

منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة "[1].

والوصف يقوم بدوره إعطاء حجة لوقوع الحدث في ذلك الزمن فهو يقوم ب"تبرير وقوع الحدث في هذا الوقت "[2]. وكذلك يقوم بوصف الزمن كقوانا: "صباح مشمس"

[1] أحمد عوين "دراسات في السرد الحديث والمعاصر"دار الوفاء للطباعة ، الإسكندرية ط1،ص32

[2] شعبان عبد الحكيم محمد "الرواية العربية الجديدة "مؤسسة الوراق للنشر ، عمان ط1،ص21.

***الشخصية** :كائن حركي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكون الشخص نفسه؛ ولا يمكن تصور شبكة سردية بدون شخصية أو شخصيات ،والشخصية السردية الورقية تعكس الواقع الاجتماعي وتمثل في العمل الروائي أو السردي ،ويرى حميد الحمداني أنّ الشخصية هي"الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية ،والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي آو ما تخبر به الشخصية ذاتها أو ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات"[1].

فالشخصية يمكن أن تكون في الرواية هي من تصنع السرد فهي التي تتبنى سرد الأحداث والتفاصيل، وفي هذه الأحداث تدور شخصيات تقوم بأفعال وحركات تشكل أحداث ومشاهد ومقاطع سردية فبالتالي إن العلاقة بين السرد والشخصية علاقة اعتباطية ضرورية .

أما الوصف فهو يقوم بوصف الشخصية ويعرفها داخليا وخارجيا فهو يصف ملامحها الخارجية من ناحية شكل الجسد الوجه اللون شكل الثياب والمجوهرات والوصف الداخلي يكون للأمور المعنوية كالذكاء وغيرها كما ذكرناه سابقا.ووصف الشخصية يكون وصف صريح كتكرار وتأكيد الصفة وقد يكون ضمني وهو ما يستنبط لشخصية فيما لم يرد صريحا ويكون بوصف قوي بإسناد صفات إلى الشخصية غير موجودة كالأحلام والأوهام ، أو يكون الوصف عن طريق الاستفادة من أفعال الشخصية كأفعال تدل على الحنان والرحمة أو على العنف والوحشية .

وممّا ذكرناه يتضح أن هناك تعالقاً بين السرد والوصف في النص ، وهذه العلاقة التي تربط الوصف بالسرد أخذت انتباه عدة أدباء ونقاد ومن بين هذه الآراء لدينا الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض بحيث يقول :"يمكن تقبل الوصف بمعزل عن السرد ولكنه لا يمكن أن يوجد من دون الوصف ،غير أن هذا الارتباط العضو لا يحظر عليه أن يكون ذا بال في المقام الأول من النص، إن كل

[1] حميد الحمداني ""بنية النص السردي"(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشروالتوزيع، ط1،1991ص51

الأجناس السردي (efitarran serneg sed) كالملحمة والحكاية والقصة والرواية ....لا يمكن لأي منها الاستغناء عن الوصف. بل إنك لتجد هذا الوصف يتبوأ فيها المنزلة الكريمة "[1].

ويقول كذلك :" إن الوصف يتطلع إلى الأحياء والأشياء فيصفها في تزامنها وتعاقبها معا ؛ وهو حين ينصرف إلى الأحداث على أساس أنها مَشاهدُ سيعلق مسار الزمن وسيُفضي تعليقُه حينئذ إلى تمطيط الحكاية وتمييعها عبر الحيز إن هذين الصنفين من الخطاب يستطيعان إذ أن يبدُوَا أنهما معبران عن موقف نقيض إزاء عالَم الوجود إذ نجد أحدَهما أكثر حيوية (السرد) وأحدَهما الآخرَ أكثر تأملية (الوصف)"[2]

ويقول أيضا :"ما أيسر أن نصف دون أن نسرد ، ولكن ما أعسر أن نحكي دون أن نصف"[3]

أما سيزا قاسم فهو كذلك تناول هذا الموضوع في كتابه "بناء الرواية" وقال فيه "تتناول المقطع السردية الأحداث وسريان الزمن أما المقاطع الوصفية ، فتتناول تمثيل الأشياء الساكنة ،ونستطيع أن نتصور مقاطع وصفية خالية تماما من عنصر الزمان "مثلا"والحجرة مربعة متسعة الأركان موفورة الأثاث ببساطها الشيرازي وفراشها الكبير "فهذا الوصف ساكن تماما بل إنه يخلو من الأفعال ولكن من الصعب تصور مقطع سردي خال من العنصر الوصفي "[4]

ومن الأدباء الغربيين الذين تناولوا هذا الموضوع (جيرار جينيت) الذي يقول :" السرد عمليتان متماثلتان لكن موضوعها مختلف ،فالسرد يعيد التتابع الزمني للحوادث بينما الوصف يمثل موضوعات تزامنت و متجاورة في المكان و ربما نصرف الوصف إلى الشخصية و أبعادها الظاهرة

[1] عبد المالك مرتاض "في نظرية الرواية"بحث في تقنيات السرد ،صدرت السلسلة في شعبان 1998،بإشراف أحمد مشاري العداوي ص250

[2] المرجع نفسه ص 251

[3] المرجع نفسه ص25

[4] ينظر :سيزا قاسم "بناء الرواية "دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ،دار التنوير للطباعة والنشر ،بيروت دط،ص116

ومشاعرها الباطنيةِ فضلا عن المكان ومفرداته "[1]

وعلى حسب ما ذكرناه من آراء الأدباء والنقاد نتوصل أنه من الصعب تصوير مقطع سردي خال من العنصر الوصفي وخاصة في الرواية ؛فهي تعتمد على هذين الفنين بشكل كبير فالرواية وكما يقول البعض الرواية شخصية ، ونلاحظ أن اقتران الوصف بالسرد له تأثير واضح على إنتاج وبناء الشخصية ، وله أثر غير بارز ومتخفي في تطور الحدث إذ يربط السرد والوصف علاقة قوية تعود إلى الوظائف التي يؤديها السرد والوصف معا داخل الحكاية ،ويعمل في إظهار الفقرات والملامح الوصفية على حساب اقتصادي في السرد؛ أي تعطيل زمنية السرد و تريث تتابع الأحداث وتعليق مجرى القصة لمدة ثم يفترق إذ يخص السرد المظاهر بين الزمني و الدرامي للقصة، أما الوصف فهو يقوم بعكس هذا الأخير فهو يقف عند الأشخاص والأشياء بوصفها عناصر متجاورة متعا صرة ، وإضافة إلى هذا ففي بعض الأحيان يقوم الوصف بتمييع السرد بسبب تلك الوقفات الوصفية الطويلة وكذلك يكسب الرواية أو العمل السردي نتانة وقلت في الأخلاق والأدب إن قام الوصف بوصف دقيق للمرأة أو الرجل في الأمور ألتي تخدش الحياء والأخلاق ، وفي بعض الأحيان عندما تكثر المحطات الوصفية للأشخاص أو الأشياء فالقارئ يحس بالملل ويتجاوزها لمعرفة الأحداث التالية، وهذا يكون في الرواية أو القصة ولكن إن كان الأمر متعلق بالوصف في سيرة ذاتية، أو قصة لأحد الأشخاص التاريخيين ،أو المعروفين، فالقارئ يدقق على هذه الأمور حتى يتعرف على الشخصية جيدا وعلى الرغم من ذلك يبقى الوصف عنصرا مساعدا للسرد ؛إذ ليس بإمكان الوصف أن يحل محل السرد فيقوم مقامه و يؤدي و ضيفته ، و لا السرد يمكن له أن يستغني عن الوصف فبذلك

[1] صباح بنت على آل قاسم"أساليب الوصف والتصوير في ديوان الناس في بلادي للشاعر صلاح عبد الصابور"،رسالة ماجستير ،قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية 1430هـ،ص20

يكون الوصف نافعا في السرد؛ و الوصف و السرد يلعبان دور مهم في بناء المشاهد و العمل الرواية.

و أخيرا نستنتج ممّا ذكرناه أن الشعرية في مفهومها العمومي هي قوانين الخطاب الأدبي، أما الوصف فهو جزء ممّا تحكمه هذه القوانين التي تدرس الخطاب الأدبي الذي تشكله عدة جزئيات من بينها الوصف، السرد، الحوار.. الخ .

كما توصلنا إلى أن الوصف يلعب دور جد مهم في النص ،و يعتبر هو والسرد ثنائيان حميمان خاصة في العمل الروائي برغم من بعض العوائق التي تواجههما أثناء تزاوجهما في بعض المواقف.

الفصل الثاني:

"البنية السردية في رواية "الأنفاس الأخيرة" لمحمد حيدار"

الفصل الثاني :

"البنية السردية في رواية "الأنفاس الأخيرة "لمحمد حيدار"

- الأحداث.
- الشخصيات.
- الإطار الزمكاني.
- الصراع.
- التأزم
- السرد.
- الحوار.
- الوصف في (الشخصيات،الزمان،المكان،المشاهد،الأحداث)
- حالة الوصف في الرواية.

إن الرّواية الجزائرية جسدت المجتمع الجزائري في أصعب مراحله ؛قبل وبعد الاستقلال، العشرية السوداء،جمع الشتات ومحاولة النهوض .

فهذه المراحل التي عاشتها الجزائر تجعل كل بيت جزائري يحقق رواية عالمية فهو يضج بأحداث مختلفة تروي عطش كل قارئ وترضي أذواق كثيرة ،وإذا عبرنا عنها بلغة السينما فهذه البيوت هي فلم متكامل ،به دراما و أكشن فيصعب تحديد انتمائه ،فالجزائر ليست كبيرة بمساحتها فقط بل هي كبيرة بتاريخها وما مر عليها من أزمات فالجزائر كانت سباقة في الاسضرام بموضة الأزمات مثل ما يسما اليوم داعش والربيع العربي وما شابه ذالك ، لهذا نجد أن الجزائر زرابي الروايات لديها مفروش فهي بحاجة فقط لمن يأخذ بها ويسلط عليها الضوء؛ ويعرضها والربح متعلق فقط بطريقة العرض لأن المادة الخام متوفرة وقيم تحتاج فقط إلى شطارة الكاتب في نسجها .

والكاتب "محمد حيدار "هو جزائري و جزائريته دفعته أن يسلط الضوء على فترة ما بعد الاستقلال ،ففترة ما قبل الاستقلال أخذة نصيبا معتبرا في الرواية ،أما فترة ما بعد الاستقلال كانت محتجات في تلك الفترة ليسمع صوتها ويعبر عنها ،فجعل رواية " الأنفاس الأخيرة " تحتضن فترة الستينات لتعبير عن بعض المشاكل والأحداث التي حدثت ما بعد الاستقلال ، والرواية كانت فكرتها الرئيسية تدور حول مسألة اليأس والقنوط وهذه الفكرة ارتبطت بعدة مواضيع وأحداث .

-الأحداث:

إن الأحدث هي جملة من المواقف والانكسارات والانتصارات المتعاقبة ،التي تتكون منها القصة أو الحكاية أو الرواية ،إن الحدث يرسم حالات الشخصيات ومشاعرها ، وتنوع الأحداث وتطورها يجعل القارئ يتحمس و يتعلق بالرواية، وتعرض الأحداث في شكل هندسي ومعمارية خاصة بداية وسط ونهاية ،وتتوفر به العناصر والأجزاء التي تزينها ،ولكن على الرغم من هذا فالكاتب ليس مقيد أو مكبل بمرحلة يجب عليه أن ينطلق منها ،لذلك فظل الكاتب "محمد حيدار" أن تكون بداية

الرواية ساخنة ،بأن"يقدم أمامنا عدّة أحداث يلقي بها إلينا في وقت واحد" [1] أحداث وشخصيات و أسماء متدافعة ،تشعر القارئ بالدوخة و الفضول و التشويش في الفهم، فهو لا يستوعب في بداية القراءة ، فالأحداث في البداية متراكمة مشفرة لا تفهم فالقارئ يفهم الكلمات لكن لا يفهم إلى أين يريد أن يصل معناها ؛على أي مكان تريد أن تحط برحالها، ولكن هذه الشفرات وظلام الغموض الذي يخيم على الانطلاقة ،تفك شفرته وتخرج شمسه بعد توالى الأحداث وتعريف الشخصيات التي ذكرت في بداية الرواية، ولو أنه هناك تأخر واضح في الإدلاء بتعريف بعض الشخصيات.

و"أحداث " الأنفاس الأخيرة"تبدو عادية أحيانا أو غير متماسكة أحيانا أخرى"[2]:فهي أحداث بسيط ولكنها تحمل الكثير فهي تدور حول ما عانته العائلة الجزائرية ؛العائلة التي أستشهد رب بيتها وتحمل الأم الأرملة معانات تربية الأطفال ولعب الدور المزدوج بين الأب والأم، وهذه الظروف تشكل للأم آمال وطموحات تحاول أن تحققها من خلال ابنها البكر مما يجعلها تملي عليه الأوامر فبهذا تكون "كلمتها هي العليا وكلمة ولدها هي السفلى دائما"[3] ومن هذا المنطلق يجعل الكاتب الأضواء والأحداث تدور وتتعلق حول لابن البكر(حليم) الذي تربا وسط الكتب والأحلام و ضغوطات المجتمع ،فقد ترعرع بدون أب فأباه حصده الموت الذي استقبله بفرحة، فهو ضان أنه سيموت حتى يعيش ابنه وأحفاده في نعيم وكرم في عز الحرية ، لم يكن ينتظر هذا الشهيد أن يصبح خائن الوطن هو من ينعم بالحرية ويصبح سيدا تحنا له الرؤوس ،ويقف ابنه على بابه طالبا العون مخدوعا فيه. فيرفض طلبه بالتوظيف لكونه ابن شهيد وقد يرث منه الشجاعة والضمير الحي فيكون

[1] محمد مرتاض"السرديات في الأدب العربي المعاصر"،دار هومة،الجزائر،2014،ص106

[2] المرجع نفسه، ص115 .

[3] المرجع نفسه ،ص115.

عقبت على خائني الوطن ،كما أن الكاتب جعل الأحداث تعالج عدة مواضيع تخص المرأة من خلا الشخصيات الأنثوية في ما يخص ما تعانيه في الزواج في فترة تختلط بين الطفولة وبداية المراهقة في أصعب مراحل نمو الإنسان ،وكيف تتحمل هذه المرأة المسؤولية وهي ذلك الجنس اللطيف ،فأي قوى خارق تحتاجها أتتحمل المسؤولية أم تلعب و تشبع من طفولتها ،أم تبني شخصيتها أم تربي الأطفال، أو تتعامل مع ذلك الزوج الرافض لها الذي يتعامل معها باحترام قاتل يوحي بالا مبالاة أم تواجه طيف امرأة تنافسها ، أم تتقبل ذالك القدر الذي واجهها حين استجمعت قواها لتصبح أرملة ، أو تلك النظرة الظالمة من المرأة إلى المرأة فهذا ما قد يكسر ظهرها أكثر فحتى قرينتها لا ترحمها بل تزيدها شقاء.

وجعل الكاتب الأحداث تدور أيضا حول صراع الفكر الماضي مع الحاضر ،وتحكم الماضي بالحاضر ،تصارع الأفكار والأجيال ، ومحاولة قيادة الحاضر بخطى الماضي ، كما أن الكاتب نفض الغبار على تلك الأفكار السائدة في المجتمع وإلى يومنا هذا ، فكرة تقييم ما هو مادي وملموس، يقيمون حاملي الشهادات وأصحاب الملايين عل من قرء ملايين الكتب، يفضلون صاحب المنصب والشغل عل من يزن الدنيا فكرا وتأملا ، وأثار الكاتب هذه القضايا والأحداث في قالب قصة حب في آخر المطاف كانت من طرف واحد رسمت على أوهام وتخيل ،فالشاب الحالم جعل فيمن يحب كل أوصاف وشروط التي تلاؤمه حكم عليها أنها تقدر فكره وتأملاته هي ذلك الشخص التي تقيم وتقدر الأفكار؛ لا يهمها ما هو مادي فاعتبرها آماله التي سوف تتحقق، ولكن في آخر المطاف كل هذه الأوصاف تناثرت وأصبحت مجرد أوهام وخيبة أمل فهذه الآمال رسمت على رمال متحركة ،وفي هذه الخيبة كذلك الكاتب يقدم مغزى وقضية وحكمة موجهة لمن لا يقيم النعمة التي بين يديه، إلى الذي يتطلع إلى ما ليس عنده حتى يفقد ما لديه ، إلى الذي يتبع آماله وأحلامه على حساب الواقع ،وكذلك يعطي توجيها أن التجاهل والإهمال والهروب من المواجهة وإتباع الأحلام والرغبات والآمال قد تكون سببا وجيها في تفاقم المشاكل و خيبت الأمل وتحطم الأحلام والأهداف ،كما

أشار إلى أنه يجب أن نتعامل مع الواقع ونحترم آراء الآخرين نتعامل معهم ولا نحاول أن نجعل الكل يمشي على حسب فكرنا ورأينا في الحياة.

وعلى هذا نستنتج أن الكاتب اعتمد على أحداث بسيطة استعرضها بطريقة تحمل عدة مواضيع داخل قالب ليس بالروتيني ب" بداية وسط ،نهاية" ، فقد" اعتمد عل نهاية وسط بداية النهاية" ،"فإن نهاية الرواية كتبت من البداية أي إننا لو أخذنا هذا الاستهلال وأضفناه إلى نهايتها لما كان هناك إخلال كبير ...ويبدو لي أن الكاتب تعمد هذه الطريقة (الاسترجاعية) التي جعلت الرواية عميقة لا تفهم إلا بعد قراءتها مرّة ومرّات،ولاسيما للقارئ العاديّ "[1]فالمؤلف لم يجعل الرواية وأحداثها سهلة الفهم ،رواية تقرئ أحداثها حتى تعي عيون القارئ وينام ثم يكملها متى شاء أحداثها سهلة الحفظ يمكن استرجاع أحداثها في أي لحظة ،إنما هي رواية الكرسي والطاولة؛ ليست برواية ما قبل النوم ،فهي رواية مفعم بالأحداث والقضايا والشخصيات تحتاج إلى التركيز والذاكرة لكي تفهم ، ففي الأحداث هناك تماطل وتأخر في الإخبار عن التعريف بالشخصيات فذكر الاسم وتأخر التعريف ،هذا يتطلب ذاكرة لحفظ الاسم إلى أن يعرف عليه فيجمع القارئ المعلومة من هنا وهناك حتى يتعرف عليه وما دوره في الحدث فهذى يحدث دوخة وتشويق لدى القارئ.

-الشخصيات :

الشخصية أو الشخصيات هي المحرك والمولد الرئيسي للأحداث ؛ف"الشخصية باختلافها هي التي تولد الأحداث وهذه الأحداث تنتج من خلال العلاقة التي بين الشخصيات فالفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقة فيما بينهم ينسجونها وتنمو بهم،فتتشابك وتنعقد وفق منطق خاص به"[2]

[1] محمد مرتاض"السرديات في الأدب العربي المعاصر"ص11

[2] يمنى العيد ،"تقنات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي "،دار وولدن والمحرك العرابي ،بيروت لبنان ،ط1ص42

والشخصية تحتل مركز مرموقا وفعالا في الرواية ،بحيث تنطلق منها وإليها العناصر الفنية ،فهي بمثابة العمود الفقري للرواية ، فهي أساس حيوية القصة ، و قد تكون هذه الشخصية حيوان إنسان أو جماد، وهذه الأخيرة تكون مخلوقة ذهن الكاتب، يجسدها في عمله الروائي فهي شخصيات ورقية، يحاول من خلالها المؤلف أن يوصل أفكار للقارئ ويحاول أن يعبر عن ما يخالج نفسه وما يسود في المجتمع ،من خلال سلوك وأفعال وحركات الشخصية داخل العمل الروائي . فالشخصية كما وصفها الناقد عبد المالك مرتاض "الشخصية !هذا العالم المعقد الشديد التركيب ،المتباين التنوع تتعدد الشخصية الروائية بتعد الأهواء و المذاهب و الإيديولوجيات و الثقافات و الحضارات و الهوامش الطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود "[1].

و من المعلوم أن الشخصيات تختلف في الرواية من حيث الأهمية فهي مقسم إلى نوعين :

1/**الشخصية الرئيسية أو المحورية** :هي تتمثل في الأبطال بحيث أنهم يظهرون في عدة مشاهد بالرواية .

2/**الشخصية الثانوية** :وهي التي لا تظهر بشكل مستمر ،فهي تظهر في بعض المشاهد لتأدية دور صغير ثم تختفي في المشاهد الأخرى .

وهناك تقسيم آخر لشخصية مبني في تصنيفه على حسب طريقة العرض وهي كما يلي :

1/**الشخصية النامية المدورة** :وهي شخصية تتطور وتنموا بتقدم أحداث الرواية ،ويكون نموها بتفاعل مع أحداث،وتكون دائما في حالة صراع مع الأطراف الأخرى.

[1] عبد المالك مرتاض "نظرية الرواية "ص73 .

2/**الشخصية المسطحة أو الثابتة** :وهي تلك الشخصية التي تظهر على وتيرة واحدة ؛متشبث بمواقفها لا تغير في سلوكياتها .

ومن المعروف كذلك أن الشخصيات الروائية يعرضها الكاتب وفق أبعاد التي تتمثل فيما يلي :

1/**البعد الجسمي**: ويكون عبر وصف الجسم من ناحية الطول والقصر البدانة والنحافة ،تحديد الجنس ذكر أو أنثى ،السن ،العيوب،لون البشرة،ملامح الوجه وما يميز الشخصية في جسمها .

2/**البعد الاجتماعي** :ويمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية ،وفي نوع العمل الذي يقوم به، و ثقافته ونشاطه وكل ظروفها المؤثرة في حياتها ودينها وجنسيتها وهواياتها .

3/**البعد النفسي** : يكون في السلوك الرغبات الآمال العزيمة ،الفكر، المزاج ،الشخصية،الانفعال الهدوء ....وغيرها من الصفات .

-عرض الشخصية :

يكون عرض الشخصية على طريقتين :

1/طريقة مباشرة أو تحليلية :وهي تكون عن طريق الراوي فهو من يرسم معالم الشخصية ويعرفها .2/طريقة تمثيلية غير مباشرة وهي أن تعرض الشخصية نفسها بالتحدث بضمير المتكلم أو تظهر تدريجيا عبر التصرفات والأفعال التي تقوم بها الشخصية وقد يلجأ الكاتب إلى بعض الشخصيات لإبراز الصفات الداخلية أو الخارجية لشخصية المعينة .

إن الكاتب "محمد حيدار "اعتمد في إنشاء شخصيات رواية"الأنفاس الأخيرة" على المقاييس التي تتوفر في الشخصية الروائية من حيث التقسيم ،أومن ناحية العرض فنلاحظ أن هذا العمل

الروائي غني بالشخصيات، وعمل المؤلف على تقسيم الأدوار بين الشخصيات المتمثلة في الثانوية والرئيسة أما من ناحية العرض والنوعية فكانت مختلفة بين الشخصيات .

"والمهم أن الشخصيات العديدة التي وظّفها الكاتب ،جاءت مختلفة الأشكال والألوان ، تبعا لما هي عليه الحياة،فمنها الصّريح الواضح، ومنها الغامض المبهم، ومنها التي تتعمّد الإيهام والخداع ، ومنها التي تقول ما يتناقض مع مواقفها في العمل القصصيّ نفسه"[1]

***الشخصيات الرئيسية و أنماطها :**

حليم:هو شخصية "واضحة"[1] يمثل ابن الشهيد ،الابن الأكبر ، قامته طويلة تكسبه نوع من الوقار، يعتبره الناس معقد يحمل براءة الطفل و انشد اده ،هادئ مسالم ، يستيقظ من فراشه بعد الضحى ، وهو شخصية حالمة فممكن لهذا السبب اختار الكاتب اسم "حليم "كما أن له منطق وأفكار تختلف عن أهل القرية ، هذه الأفكار سببت له مشاكل وصراعات في الحياة ، كان يحب المطالعة ويحب فتاة اسمها "أمال" وكانت آماله معلقة بها ، ولكن تزوج امرأة أخرى، انقطع عن الدراسة ولم يلتحق بالثانوية لظروفه المزرية وقتنا عه أنه يمكنه أن يتعلم من الكتب ، كانت صراعاته تدور حول، الكتاب والتعلم ،العمل، وحب آمال ،ومجارات أمه وأهل القرية وزوجته ،لم تكن له علاقات كثيرة في القرية كان له صديق واحد زميل الدراسة المقرب ،عمل في دكان ليحمل السلع الغذائية ويبيعها ليساعد ويعمل عند صاحب الدكان، وفي نفس الوقت ليسدد الديون التي تراكمت عليه ،كان رافض للعادات والأفكار القديم لم يكن من المشجعين للزواج المبكر كان لا يهتم بالأمور المادية ،وفي آخر المطاف وجد أنّه كان متعلق بوهم حب آمال التي كان يظنها تقيم الفكر وامرأة مختلفة عن بنات القرية صدمته بعلاقة مع شخص آخر يناقضه في كل شيء ،وتوفى في حادث ترك وراءه أمه وصديقه

[1] ينظر:محمد مرتاض"السر ديات في الأدب العربي المعاصر "ص119.

يبكون على فراقه وضحكات أمال المتخفية،وأبلغ الكاتب عن وفاته ببداية الرواية ولكن بعد توالي الأحداث ويكتشف القارئ أن حليم الذي مات هو نفسه حليم البطل.(استخدم الكاتب في عرض هذه الشخصية طريق المباشرة والغير مباشرة، ويعتبر هو بطل الرواية).

أمال:هي شخصية "مبهمة"[1] وتلعب دور الفتات التي أحبها البطل حليم وكانت أماله وأحلامه تدور حولها فممكن لهذا السبب الكاتب فضل أن يسميها أمال؛ حتى تكون رمز للأمل والتطلعات، وكانت أمال تسكن بمنطق بعيدة عن قرية حليم ، كان صوتها وعيونها مميزة، لم تكن تبادل نفس الحب لحليم تزوج من تاجر غني يختلف كليا عن حليم .وذكر الكاتب في بداية الرواية في الصفحة 8 اسم أمال ، ولكن لم يعرف عليها بأنها من يحبها حليم إلى غاية الصفحة 58و أفصح عن علاقتها بالتاجر "خليفة " في الصفحة الأخيرة 162.

الأم مسعودة :هي "شخصية واضحة"[2] وتلعب دور والدة حليم أم لثلاثة أطفال أرملة ، تتسم بقامة طويلة فارغة ، تمثل صوت القرية متشبث بالعادات والتقاليد همها الوحيد أن تجد لقمة العيش وترعا أطفالها,وأن يجد ابنها حليم العمل لا يهم مستواه المهم عندها أن يأتي برغيف خبز حلال ويتزوج ويستقر ، كانت تقدر في قرارت نفسها ما يفكر به ابنها؛ ولكنها كانت واقعية ولا تحب أن تغير في فكرها وما تربت عليه وتخشى مواجهة كلام القرية

أبلغ الكاتب عن اسم مسعودة في الصفحة 12بدون أن يذكر أنها أم حليم وظل في الصفحات الأخرى والمشاهد التي ذكرت فيهم تظهر باسم الوالدة أو الأم أو بالمناداة عليها من طرف أبنائها بأمي،و إلى غاية الصفحة 58 وأفصح عنها بأنها هي مسعودة .

[1] ينظر :محمد مرتاض"السرديات في الأدب العربي المعاصر"ص120

[2] ينظر : المرجع نفسه ص119.

سعيد:هو صديق حليم المقرب درس في الثانوية لم يأخذ الشهادة يعمل في مكتب الحاج عامر، متوسط القامة بدين قليلا ،مدخن ، كان يحكي له حليم مشاكله كان دائما يحاول مساعدته في إيجاد العمل وحل المشاكل ، كان يحب فتاة أسمها نعيمه كانت صمعتها سيئة في القرية وفضل أن يراودها على أن يتزوجها لتحاشي كلام الناس .

ذكر الكاتب اسم سعيد في الصفحة 12 ثم أعاد ذكره في الصفحة 31وأفصح عن شخصيته في الصفحة 45 ثم بعد ذلك تردد اسم سعيد في الرواية كثيرا وكان يمثل سعيد "نمط الشخصية العارفة الجاهلة معا"[1].

خليفة:هو تاجر شخص يهتم بالمال والمظاهر ليس له علاقة بالفكر ،طويل القامة لديه شارب ابن الغوثي وهو وحيده ، تزوج أمال وأفصح عن هذا الأمر في نهاية الرواية ،و ذكر الكاتب اسم خليفة في الصفحة 11 وعرفه على انه ابن الغوثي إلى غاية الصفحة 119 وأفصح على أن هناك علاقة بينه وبين أمال إلى غاية الصفحة 162،و"هو يمثل الشخصية الإقطاعية في الرواية"[2].

الحاج الغوثي :هو تاجر يهتم بمظهره كثيرا ، يعمل عنده حليم له ابن واحد خليفة يأخذ بعض المواد الغذائية بطريقة غير قانونية ولديه بستان لتفاح الإسباني يتباها به، ذكره الكاتب في الصفحة 12وصرح بشخصيته في الصفحة 82 "نمط شخصيته إقطاعية "[3].

خديجة:هي زوجة حليم هي جميلة طويلة القامة تزوجت وهي صغيرة ،كانت لطيفة مطيعة كانت تتذمر من إهمال حليم لها والتعامل معها بسطحية كانت غيورة ، تغار على زوجها من أمال

[1] ينظر: : محمد مرتاض"السرديات في الأدب العربي المعاصر"، ص120.

[2] ينظر: المرجع نفسه ص119.

[3] ينظر: المرجع نفسه ،والصفحة نفسها .

ونعيمة "وهي شخصية تصطنع التجاهل "[1]

الحاج عامر:هو "شخصية شريرة "[2]خائن للوطن؛ ولكن جيل الاستقلال ليس كلهم يعرفون ذلك، كان ألذ الأعداء لأبوا حليم في الثورة ،هذا ما كان أحد أسباب كرهه لحليم و الرفض لتوظيفه عنده وخوفه منه أن يرث صفات أباه فيعرقل مشاريعه الغير قانونية ، كان غنيا وذو نفوذ في القرية، وهدده حليم بالإبلاغ عنه لسلطات على أنه كان خائن .

إضافتا إلى هذه الشخصيات الرئيسية التي أدت عدة مشاهد في الرواية هناك شخصيات ثانوية وقفة إلى جانب الشخصيات الرئيسية في تأدية المشاهد .

2-**الشخصيات الثانوية وأنماطها** :

مريم:هي أخت حليم كانت تقوم بمساعدة أمها في الاهتمام بالمواشي وتنظيف البيت تزوجت وهي في الرابعة عشر كان يستخدمها الكاتب أحيان في وصف حليم وهي "شخصية واضحة"[3]

الحاج مالك:أقام وليمة لربح ابنه الشهادة وكانت حديث أهل القرية لتلك السنة يمثل"الشخصية الإقطاعية "[4]

بودربالة : انقض خليفة من الموت في الحادث .

نعيمة : شابة جميلة ورثة الجمال من عند أمها لها زغرودة قوية ولها صمعتة سيئة، هي أخت مراد، كان يحبها سعيد ،وأطلقت إشاعات أن حليم يحبها و هي "شخصية مبهمة تمثل دور العاهرة السرّية"[5] .

[1] ينظر: محمد مرتاض"السرديات في الأدب العربي المعاصر" ،ص120.

[2] ينظر : المرجع نفسه ،ص 119.

[3] ينظر : المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

[4] ينظر :المرجع نفسه ص120.

[5] ينظر: المرجع نفسه والصفحة نفسها .

بشير : هو الأخ الأصغر لحليم يدرس يحب اللعب ويهرب من المدرسة من أجل ذلك وكان يساعد في بعض الأحيان حليم في الدكان .

ذكره الكاتب في الصفحة 22 بدون اسم فقط أشار إليه بكلمة شقيق وذكر اسمه في الصفحة51

الحاج مؤمن :هو مجاهد يعمل عند الحاج عامر الذي حاول أن يقتله عدة مرات في الثورة،ولكن بحكم الظروف تقبل العمل عنده وسكة عن حقيقته كونه خائنا للوطن بسبب لقمة العيش وهو"شخصية عارفة جاهلة "[1] .

شعبان : هو مجنون القرية كان يردد عبارات في القرية تستبق الأحداث كانوا يشبهون حليم به لأفكاره وهو "شخصية واضحة كان بمثابة بهلاواني القرية"[2]

الحاجة الزهر :والدة سعيد

رقية :أخت سعيد بنت الحاجة الزهرة " هي شخصية مبهمة "[3]

رحمة : أقامة حفل الخطوبة وعزمت عليه مسعودة والزهرة "هي شخصية مبهمة "[4]

مراد: يدعوه سعيد ب"شقيق الكوارم " ويصفونه أنه يعرف كيفية الاستفادة من الأمور ويستغل جمال أخته نعيمة في تنويم الحاج عامر صاحب النفوذ .

زبيدة :كبيرة في السن حافظة على بقايا الجمال هي أم مراد ونعيمة .

حورية : أخت أمال .

بوداود:كان رئيس لمؤسس كبرى قبل الحاج عامر متقاعد قام بتشغيل سعيد عنده بعدما خرج من عند الحاج عامر.

[1] ينظر :محمد مرتاض"السرديات في الأدب العربي المعاصر"ص120.

[2] ينظر:المرجع نفسه ص119.

[3] ينظر:المرجع نفسه ص120.

[4] ينظر: : المرجع نفسه والصفحة نفسها.

ذهبية : عجوز مشعوذة ذهبت عندها مسعودة لأمر حليم وحبه لأمال.

علي : زوج مريم يحبها كثيرا لم يذكر إن هو نفسه علي الذي يسوق الشاحنة عند الحاج الغوثي .

الأب الشهيد : هو والد حليم مات في الثورة كان شخص ذو طباع حسنة كانت تذكره مسعودة كثيرا وتسترجع به الذكريات والزمن الجميل.

نلاحظ أن هذا العمل الروائي كان سخي بالشخصيات فبه خمسة وعشرون شخصية، ثمانية شخصيات رئيسية وسبعة عشرة شخصية ثانوية.

-تقسيم الشخصيات علي حسب طريقة العرض:

1-الشخصية نامية :

-"(حليم) شخصية نامية ،بدأت الصراع مع الحياة وهي في السنين الأولى من بنائها وظلت تصارع إلى أن اكتمل نموّها لتدخل الحياة وتجابهها بما قدرت عليه، فالرواية بدأت بها:"مصطلح اليأس لا أومن به"-أول عبارة في الرواية-وختمت بها ""وعاودني التفكير خطئي الوحيد،فيما أعتقد ،أنّي أنتظر من الجميع ،أن يصير على شاكلتي"-الصفحة الأخيرة "[1]

2-الدائرية :

تتمثل في كلّ من" (سعيد- خليفة-أمال-خديجة-الغوثت..) وفي هذا القسم نلفي شخصية (خليفة) وشخصية(الغوتي) وشخصية (أمال)تسير جنبا إلى جنب مع بعضهما وهي شخصيات غير مرتبة زمنيّا.فأمال التي هي أصغر سنّا من الشخصيات الدّائرية هي التي نتعرف عليها أولا ،ثم (خليفة)وهكذا دواليك،فالكاتب إذاً،لا يهمه العمر ولا تاريخ الازدياد، وإنما يهمه الدور الذي تقوم به هذه الشخصيّ".[2]

[1] محمد مرتاض"السرديات في الأدب العربي المعاصر"ص21.

[2] محمد مرتاض المرجع نفسه ، ص 122

3-المسطّحة (الجامدة):

من الشخصيات المسطحة في الرواية لدينا"(خديجة،مريم،مؤمن ... إذ أنّ شخصية (مريم) ساعدت على إبراز العادات و التقاليد القائمة في البادية بعدما تزوجت و عادات أوّل مرّة إلى بيت أهلها زائرة متفقدة و(خديجة)التي كانت تبدو لنا متغابية متجاهلة، فإنها كانت أصلا متأججة الحنايا ،ولكنها ظلّت تبلع النّار وتنام عليها متجلّدة..بيد أنّ تلك الثورة الكامنة في نفسها سرعان ما انفجرت بركانا ساخنا في وجه زوجها لتعرفه بأنها ليست كما يتصوّر.بينما يلتزم (مومن)الصمّت ، وهو مستعد في أيّوقت ليفقأ عين من يساومه في تاريخه ،أو يحول بينه وبين لقمة العيش!"[1]

البيئة (الزمكانية):

إن الرواية تدرج داخل بيئة مميزة ،وهذه البيئة متمثلة في ركيزتين أساسيتين تعتمد عليهما الرواية في بناء أجزائها وهما "المكان والزمان "؛ وهاتين الركيزتين تدخلان في علاقات متعددة مع المكونات الأخرى للسرد ؛كالشخصيات و الأحداث والمقاطع السردية والوصفية. ويدخل الكاتب الزمان والمكان في الرواية ؛حتى يعطيها مصداقية وقابلية للوقوع فيتجاوب معها القارئ لتقبل وقوع أحداثها .

كما يقول أحمد الحمداني "إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع ، بمعنى يوهم بوقوعيتها ،أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح "[2]،كما أن المؤلف يعمل ملئ هذا الحيز أو الإطار المكاني والزماني بالأحداث والشخصيات ويرسم الجو العام ؛حتى يحس القارئ بالأحداث ويتفاعل معها ومع أجزاء الرواية .

[1] محمد مرتاض"السرديات في الأدب العربي المعاصر"، ص122- 123

[2] حميد الحمداني "بنية النص السردي "من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع،ص65 .

الزمان: يحدد الكاتب من خلاله وقت وقوع الأحداث ، وقد يتحدث الكاتب عن زمن معين وقد يطول الكلام حوله إلى أن يبلغ عدة صفحات . ونلاحظ في رواية "الأنفاس الأخيرة " أن الزمن ينقسم إلى قسمين :

زمن الماضي : والذي يتجسد في سرد الأم مسعودة لزمن زوجها الشهيد وكيف كان وبما يتصرف. مسعودة"كان أسدد ضاريا ،استشهد ،مخلفا فلذات كبده في أحضاني ..."[1]

"كان أسد ضاريا . لم يسبق له و لأبناء عمره أن رفضوا فتاة ، كيف يرفضون والمرأة أغلى ما يتمنون...؟! "[2]

"كان الواحد منهم –رحمه الله–يأتي على كيس دقيق كاملا في الصباح الباكر لو أتيح له.."[3]

زمن الحاضر :ويتجسد في ذكر حليم لبحثه عن العمل وحبه لتعلم ، وحبه لأمال وصراعه مع أمه حول زواجه والحصول على العمل، مرحلة زواجه من خديجة معمله في الدكان ،سفره مع أمال وخليفة .

"وبدون قيد تسرح خواطري،عبر أنغام الزرنة المنبعثة من لدن جمع الفتيان .. انتشاء الفرح البهيج ،أضفى على مجلسهم هدوء بين . ويسود اعتقاد راسخ أنني أكثرهم أخذا بأسباب المسرة فانا المعني بهذا الزفاف ، الذي سيقت إليه واحدة من نجوم الحي . و لأنني دخلت عالم اللذات بتأشيرة دامغة.."[4]

"المتجر كان متخما بالزبائن فإلى جانب وجوه سئمت معاملتها يوجد خليفة . وسعيد.وبشير الصغير.وسلمت باقتضاب شديد ، و قد انخرطت في تلبية رغبات الزبائن حيث أخذ جمعهم ينفض

[1] محمد حيدار "الانفاس الأخيرة "،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر1985،ص33 .

[2] المرجع نفسه ص 61.

[3] المرجع نفسه ص17.

[4] المرجع نفسه ص 63 .

شيئا فشيئا ،إلا من خليفة.وسعيد...."[1]

وذكر الكاتب بعض الأزمنة أو ما يدل علها :(الصبيحة ،الإشراق،الضحى، أغسطس،فصل الربيع) وكان الكاتب كل الأحداث يجعلها تدور في الصبيحة أو وضح النهار وكأنه يريد أن يخبرنا أنه كل شيء يحدث بوضوح ولكن يحكم عليه بالخطاء ويحكم عليه بمطرقة الماضي وذكر الظلام وما يشير إلى الليل في مشاهد قليلة مرتين فقط .

المكان : لقد اتخذ "محمد حيدار" القرية مكان لتحرك الأحداث ، وكانت الأحداث تدور في أماكن محددة ب(منزل حليم،منزل مراد،منزل سعيد،الغرفة ،الممر المفضي إلى الغرفة ،المطبخ، بردهة المنزل ،الشارع ،ساحة القرية ،النهر،الوادي،بستان التفاح،المدرسة ،مكتب الحاج عامر،دكان الحاج الغوثي،الهضبة المجاورة للمنزل ،أزقة القرية) وفي بعض الأحيان كان يفتح الحيز المكاني نحو القرية المجاورة التي كانت تسكن بها أمال، أو بإيحاء لمكان بعيد عن القرية بقول كلمة "سفر " "السفر يبدوا مريحا، في بعض جوانبه التافهة على الأقل "[2].

-الصراع :

هو تصادم بين قوتين, وهو حدث مؤثر في غيره, وتلك القوة قد تكون مادية كالصراع بين شخصين أو جيشين, أو معنوية كالصراع بين الإنسان وشهوته أو القدر، والصراع يلجئ إليه الكاتب ليتكون لديه صراعات عديدة فيندفع إلى رسم الأحداث التي تناسب الصراعات، فيخط أحداثا سابقة للصراع وأخرى لاحقة بناء على ما يقتضيه ذاك الصراع.

ونلاحظ أن معظم الصراعات في الرواية كانت تدور حول تصارع حليم مع أمه على:

[1] محمد حيدار "الانفاس الأخيرة " ،ص159-158.

[2] المرجع نفسه ،ص7 .

– قيمة الكتاب وكتساب المعرفة حتى ولو كانت خارج إطار نيل الشهادات

–التحاقه بزملائه لدراسة .

–إيجاد العمل والوظيفة.

–تفضيل قراءة الكتاب على العمل في قطف العنب .

–الزواج بخديجة والتخلي عن حب أمال .

–وكذالك تصارع حليم مع أهل القرية لنظرتهم له ورفضه لأفكار الماضي والانقياد بها في الحاضر

–تصارع مع نفسه حول الكتاب العمل حب أمال .

–تصارع مع الحاج عامر لأمر التوظيف وماضي الحاج وعلاقته بوالده .

وبهذا نلاحظ أن في العمل الروائي كانت هناك عدة صراعات معظمها كانت تدور حول حليم.

و بهذه الصراعات عالج الكاتب عدة قضايا في المجتمع : انقياد الحاضر بفكر الماضي و الرفض للفكرة الجديد وصاحبها ،تقييم الأمور المادية والملموسة على ما هو معنوي .

ومن الملاحظ أن المؤلف إختار " للصراع مع الأبطال مكانا ضيّقا و هو ما يزيده تأجيجا و يضاعف من دراميته"[1].

–التأزم :

هو العقدة وتأزم الأحداث و وصولها إلى المحك وتشابك الأحداث و تعالق الشخصيات فيما بينها بسبب المواقف والمشاكل ، ويظهر التأزم في الرواية في توقف حليم عن الدراسة وبقائه بطالا و إصرار أمه عليه بالزواج ،ما جعل صديقه سعيد يتدخل بإدخال للأم فكرة أن حليم يحب امرأة اسمها أمال لتخلص من مشكلة الزواج وتعثيره؛ ولكن زاد هذا الأمر تعقيدا ،برفض الأم لأمال كونها ليست من القرية ،وزاد الأمر تعقيدا بتنازل حليم و زواجه من خديجة ،ثم تأزمت الأمور في وجهة أخرى بضياع فرصة العمل التي وعد بها سعيد حليم ، وبعد فقدان الأمل من هذا حاول أن يجد عمل

[1] محمد مرتاض"السرديات في الأدب العربي المعاصر "ص124.

آخر إلا أن الاستقبال في مصلحة الحاج عامر لم يكن يطمئن بقبوله في العمل، فأثار هذا غضب حليم خاصة بعد علمه أن الحاج عامر كان خائن للوطن وكان ألذ أعداء أبيه فذهب عند مراد حتى يوصل رسالة تهديد للحاج عامر بأنه سيكتب فيه تقرير لسلطات ويخبر عنه، فزاد هذا الأمر الطين بله فتواطأ الحاج عامر على حليم ،ونشر إشاعات حول حليم أنه يحب نعيمة الغير شريفة وذات الصمعة السيئة في القرية ،فكان هذا سباب في إثارة المشاكل مع زوجته خديجة و إثارة غيرتها التي كانت مشتعلة من قبل بسبب أمال ؛ التي كانت تحاول تهدأ نفسها أنها بعيدة ولن يتركها من أجلها وزاد أزم الوضع على حليم بزواج أمال من غريمه خليفة.و هذه هي أغلب الأزمات التي مرة داخل الرواية .

-السرد:

إن الرواية تعد الفن السردي الأهم ضمن فنون السرد كافة،فهي تعتبر عمل سردي محض ؛فهي تعتمد على السرد لأنه مثل الحياة علم متطور من التاريخ والثقافة فهو نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية"فهذه الأمور التي يتميز بها السرد جعلت الرواية تجعله أرضيتها التي تنطلق منها وتدور بها وتنتهي فيها .

وإن أردنا أن نتعرف أكثر على السرد فلنمر إلى نظرية حميد الحمداني حول السرد بحيث يقول "يقوم ألحكي عامة على دعامتين أساسيتين :

أولاهما: أن يحتوي على قصة ما ،تضم أحداث معينة.

وثانيهما :أن يعين الطريقة التي يحكى بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة.ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط ألحكي بشكل أساسي إن كون ألحكي هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي

شخص يحكى له ،أي وجود تواصل بين الطرف أول ،يدعى(راويا) أو ساردا (narrateur)وطرف ثان يدعا المروى له أو قارئا(narrataire) ."[1]

وبهذا نكون أخذنا فكرة عن ماهية السرد وأهميته.

إن السرد يرتبط بالسارد والسارد على حسب الدراسات يأتي شكلين :"إما يكون خارج عن نطاق الحكي أو يكون شخصية موجودة داخله "فبتالي يكون الراوي في الحالة الأولى ليس شخصية سردية هدفه،الأخبار ووصف الأحداث فقط،وذلك لجعل القارئ يظن أنه المؤلف نفسه الذي يسرد الأحداث فقط ،وذلك جعل القارئ يظن أنه المؤلف نفسه الذي يسرد الأحداث،وقد يكون الراوي في الحالة الثانية مجرد شاهد على الأحداث الروائية ولكنه لا يشارك مع ذلك الأحداث بل يكون شخصية رئيسية في القصة .

-مستويات السارد وأنواعه:

الراوي المشارك:هو الذي يروي الحوادث ويشارك فيها في الحوارات مع الشخصيات الأخرى، وهذا الراوي يشارك الشخصيات في مختلف الحوادث السردية لأنه قريب من الشخصيات الرواية التي تؤدي وظائفها السردية التي أسندها لها المؤلف وهو راو من داخل الحكاية لأنه يشارك الشخصيات جميع الأحداث الروائية ،ويقوم في الوقت نفسه برواية الأحداث .

الراوي العليم: وهو راو مشارك لكنه عليم حيث"يمتلك القدرة الغير محدودة على الوقوف على الأبعاد الداخلية ،والخارجية للأشخاص فيكشف لنا عن العوالم السرية الأبطال دون أن تقف في طريقه حواجز ،وهو قناع من أقنعة المؤلف من أكثر النماذج وأقدمها .

[1] حميد الحمداني "بنية النص السردي "،المركز الثقافي العربي،ط 1، 1991ص45.

تعدد الرواة: كثير ما يعمد الروائيون إلى الاعتماد غلى تقنية تعدد الرواة ويعني هذا المصطلح "أن يتناوب الأبطال أنفسهم على رواية الوقائع واحدا بعد الآخر .ومن الطبيعي أن يختص كل واحد منهم بسرد قصته أو على الأقل بسرد قصة مخالفة من زاوية النظر لما يرويه الرواة الآخرون، وغالبا ما نجد الروائي يجمع بين عدة شخصيات فتقوم كل شخصية بعرض بعض المعلومات أخر الأخبار عن الشخصية أخرى أو قصة معينة ."[1]

وبهذا نكون قد أخذنا لمحة عن السرد ومستويات السارد وهذه ألمحة تسهل علينا كشف المقاطع السردية التي بالرواية التي نحن بصدد دراستها " الأنفاس الأخيرة " ،ونجد أن هذه الرواية ككل الروايات ،اعتمد المؤلف على السرد في نسجها .

ونلاحظ أن هناك عدة مقاطع سردية أتت على لسنا عدة شخصيات ما يحيلنا إلى مستويات السارد المتمثل في "تعدد الرواة" ، ولاحظنا أن السرد كان يتردد كثيرا على ألسنة الشخصيات الرئيسة وأكثرهم سردا كان البطل الأول في الرواية "حليم" فقد كان الشخصية المحورية يتشارك الأحداث مع العديد من الشخصيات وكان المؤلف يختفي وراءه خاصة انه في بداية الرواية كان السرد يأتي بضمير المتكلم "مصطلح اليأس لا أؤمن به .رغم أنني في دخيلة نفسي أدرك بمرارة أن القضية أصبح ميؤوس منها كشأن القضايا التي يبت فيها الزمن سهو أو بصورة رافضة مقدما لأي استئناف"[2] "عيونها ...قمر صناعي ،إلى سنوات الذكرى ينقلني بأمانة أحيانا في شيء من الإجفال تسبل جفونها"[3].

" و حول نقطة الوصول كان الدّوي والتأوهات..... آه القرية تجهش تبكي.... ...مات

[1] ينظر:زاوي أحمد"بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح"أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ،تخصص لغة عربية،جامعة وهران 2015/2014، من ص 88الص91.

[2] محمد حيدار"الأنفاس الاخيرة "ص7.

[3] المرجع نفسه ص8.

..فقط...فقط...حليم"[1]في هذا المقطع تسرد الأحداث باستخدام ضمير المتكلم ،الذي يوحي بأنه يعود على المؤلف ، كونه صرح بموت حليم و لكن في المقاطع الموالية يستمر الكلام علي لسانه بضمير المتكلم وبنفس الصياغة ودون إشارة إلى شخصية معينة "بالقرب من فراشي تقف شبه واجمة ،نظراتها تعكس تفكيرا عميقا،يبدو أنه استأثر باهتمامها ،في عساها تفكيرا عميقا ،يبدو أنه استأثر باهتمامها ،في ماذا عساها تفكر ..تساءلت و أنا أتمطط ..أمطط إطرافي ..لازلت في حالت تمدد ..كعادتي وقد كاد الضحى يمضي ..... حليم أليس كذلك..؟ ومن غيره .. ينغص العيش ويقتل الدعة "[2] هنا يتبين أن من كان يتكلم هو حليم. ونلاحظ أن وتيرة الكلام لم تختلف من البداية إلى النهاية بصيغة المتكلم فهذا يكشف لنا تخفي واندماج الكاتب مع شخصية حليم في سرد الأحداث .

وبعيدا عن شخصية حليم فقد كانت هناك كذلك مقاطع سردية بلسان شخصيات أخرى ومن بينها سعيد صديق حليم :

"من سجائري أشعلت لفافة وأخذت أتأمل دخانها وقد تناثرت بقعه السوداء على أديم الأفق ،بين حين وحين آخذ منها نفسا عميقا "[3]

"فرصة ارتأيتها سانحة للشخوص نحو منزل زميلي،لإطلاعه على ما بلغه الأمر من خطورة ..حليم..كان ينصت بزائد اهتمام إلى حديثي،كعادته فهو إذن صاغية إذا ما تعلق الأمر ،بآمال ..وبها فقط..وخيل إلي أنني قد تسرعت في تفجير العبوة الموقوتة، قبل أوانها.."[4]

مسعودة أم حليم:

[1] محمد حيدار "الأنفاس الاخيرة" ص 12،11.

[2] المرجع نفسه ص 13.

[3] المرجع نفسه ص54 .

[4] المرجع نفسه ص.57

"تطاول بي الانتظار ارتديت أزاري ، وقد شخصت إلى ساقية الوادي أحمل "سطلا"،كعادتي منذ زواج مريم ،في طريقي إلى الوادي توقفت كأنني أصبت بمغص مفاجئ"[1].

خديجة زوجة حليم:

"أبدا لم يطرق خلدي أنني سأواجه موقفا في مثل هذه الصعوبة والدقة،غلب على ظني أن العريس ينتظرني بصبر فارغ ،كما درجت العادة،مع انعدام سابقة موجبة لذلك ..أما أن يتجاوز الأمر رودة التلاقي ، إلى ما يشبه الاستياء والقنوط فأمر لا يوصف ،إلا كونه غريبا ..الشاب فعلا وسيم مقبول الشكل ..تماما كما تطايرت إلى أوصافه ،أما محتواه فلغز محير.."[2]

وبهذا نتوصل أن رواية "الأنفس الأخيرة" تعتبر عمل سردي فهي تزخر بالمقاطع السردية من بداية الرواية إلى نهايتها تعدد بها الرواة للأحداث، وكانت الشخصيات تستلم السرد لتحكي عن أحداث أو تحكي عن فسها أو لتعرف شخصية من الشخصيات من الناحية الداخلية أو الخارجية.

-الحوار :

الحوار هو ظاهرة إنسانية ،ويعتمد عليها الإنسان من أجل التواصل والاندماج به مع البيئة المحيطة ،فبالتواصل تناقش الأمور وتتبادل الآراء .ونظرا لأهمية الحوار فالعالم الروائي يعتبره عنصرا أدبيا مهما ؛فهو جزء مهم في بناء معمارية الرواية ،فالمؤلف يدرجه بقوة في العمل الروائي وعادة ما يأتي على لسان الشخصيات في الرواية،كما أنه يعتبر عنصر مهم في بناء الشخصية ،فلهذا الكاتب يعطي له اهتماما كبيرا ،وقد يرد الحوار في الرواية على شكلين :

[1] محمد حيدار "الأنفاس الاخيرة" ص49

[2] المرجع نفسه ص 67

–حوار داخلي:

وهو مرتبط بالعالم الداخلي لشخصية، فالشخصية تقوم بحديث نفسي أي تحدث نفسها ، لتحليل.الظروف.النفسية. الداخلية و هذا. الحديث. يسما بالإنجليزية MONOLOGUE).

(وهذا النوع من الحوار تقنية يستخدمها الكاتب لكشف بواطن الشخصية أو أفكارها الخاصة.

–حوار خارجي :

وهو ما يجري من حديث بين الشخصيتين أو أكثر،ويسمى بالانجليزية(DAILOGE) ويكون الحوار لنقاش موضوع ما ويبدي كل واحد رأيه الخاص.

ونجد أن المؤلف "محمد حيدار"اعتمد كثيرا على الحوار في الرواية ،فقد كانت الرواية تضج بالوصلات الحوارية فقد كانت هناك حوالي تسعة وسبعون مقطع حواري أغلبه كان يدور بين الشخصيات وفي بعض الأحيان كان الحوار يطول إلى أن يبلغ مقدار ثلاث صفحات ، كما نلاحظ أن الحوار ورد على شكليه الداخلي والخارجي وهذه بعض الأمثلة من الرواية :

الحوار الداخلي في الرواية :

"إنّ رواية (حيدار) هي رواية التّداعي أو الحوار الدّاخلي. وقد جاء هذا الحوار مبثوثا بين ثنايا صفحات الرّواية وسيطر عليها بشكل الاستفسار حتّى أو شكّ أن يفسد بناءها،بحيث يتعسّر على القارئ أن يفصل بين ما يفكّر فيه الرّاوي بواسطة حواره الدّاخليّ، وبين الحوار العادي الذي تداخل معه. وتمنّيت لو أنّ الكاتب التجأ إلى هذه الطّريقة الاسترجاعيّة الشّهيرة أو ما يسمّى كذلك (تيار الوعي) بعد أن يقوم بإنطاق شخصيّات روايته عدّة مرّات ، فإذا ما ألفها القارئ و استأنس بها ، أمكنه أن يدخل بعض الحوار الداخلي (المونلوج) كحشو أو استرجاع .. ..لكنّ المؤلّف أبى إلاّ أن يجعل الراوي هو الشخّصيّة المحوريّة (المخرج) الذي يقدّم لنا حديثه الذّاتي

ومناجاته الدّاخليّة دائما ،ثمّ يلقي إلى القارئ بصورة مابين الآونة والأخرى."[1]

مقاطع من الحوار الداخلي :

على لسان حليم :

"السرعة.خففتها دون إذن مني.جوارحي،تلقت أمرا مركزيا قابلا للتنفيذ الفوري ،يرفض التأجيل ..في انشداده أبدا ،على المرآة نظراتها تنزل صاعق ..تلثم المرآة ..أدخن بشراهة متناهية ..أترنم ..في رطانة مكشوفة لا لشيء سوى لأثبت أني صاحب قضية أصبح مفروغا منها ..لم تعد قابلة للاستئناف "[2]

على لسان خديجة:

"حقيقة أن مبدئيات التلاقي خلفت في نفسي،وفي ذهني تتبوأ بإرهاص علاقات غير طبيعية بيني وبين حليم ..لكنني اطمئن فقط إلى مقدرتي على التضحية ،بسلامة التواصل الباطني.. مقابل وفاق مفتعل ، يضفي على المظهر الخارجي للترابط الوهن ..على الزواج ..فأنا الزوجة .وليفكر فيما يشاء ..؟"[3]

على لسان سعيد :

"إنني الوحيد الذي يبدو ممتعضا،ينهمك في تقدير الظرف العصيب ،الذي يجتازه صديقه، حليم..ليستشف الأمور من منافذها المعتادة..لذلك أراه المسكين يتعذب .."[4].

الحوار الخارجي:

حوار بين حليم وأمه مسعودة :

-"وماذا يفيدكم بقائي على هده الشاكلة..؟!

-وهي تطفف الابتسام غضبا:

-قد تجد شغلا ..لا تيأس..

[1] محمد مرتاض "السرديات في الأدب العربي المعاصر "ص 127

[2] المرجع نفسه ص8.

[3] المرجع نفسه ص70.

[4] المرجع نفسه ص63 .

-وهززت كتفي:

-قد ...؟!

-واستطردت بنبرات غير ثائرة :

-حقيقة أن العالم في غياب الشهادة لا يجدي ،لكنه مصيرك المحتوم ..

-ومن لي بالكتاب في هده الحالة..؟

-قلت لا تيأس.. "[1]

حوار سعيد وحليم ومسعودة :

"جئتك في أمر هام ..!!

وبدت دلائل الاهتمام تغزو وجه الو

-خيرا..

-قررت مؤسستنا تنظيم مسابقة توظيف.

-والمستوى المشترط ..؟

-الديبلوم مدرستنا.فقط

-فقط..؟!

وضحك سعيد:

-تقول فقط ،إننا جميعا به موظفون.

-خشيت أن يكون الزمن قد تطور..؟!

-ليس بعد..انه في انتظارك.

وتدخلت الوالدة:

[1] محمد حيدار"الأنفاس الأخيرة " ص25

-يعلم الله أني أتفاءل خيرا بلقائك يل سعيد بالمس حينما زرتنا كان حصول ''حليم'' على الشهادة واليوم ها أنت تزورنا وقد لاحت في الأفق بشائر الأمل.

-ومن لي غير سعيد يا خالة مسعودة..؟."[1]

إذا من هذه المقاطع الحوارية نلاحظ فيها، أن الكاتب أدرج كذلك حركة الجسد في الحوار مثل "هز "الكتف الابتسامة، تحريك الشفاه ، عقد الحواجب ....."فلغة الجسد هي كذالك لغة حوارية وهي دعامة في الحوار فبالحركات قد يتبين المعنى أكثر ،ونلاحظ كذلك أن الكاتب وصف نبرات الصوت، فالنبرة لوحدها تعبر عن الشخص إن كان مستاء أو غاضبا.. فهذه الأمور تجعل القارئ يتصور ويعيش ويفهم الحوار بشكل جيد .

الوصف:

الوصف كما شرحناه سابقا بإسهاب يلعب دورا مهم في بناء الرواية ، ونجد أن الكاتب ''محمد حيدار'' أعتمد عليه كثيرا في روايته "الأنفاس الأخيرة " ، ولاحظنا أن الوصف ظهر في عدة محطات من الرواية فقد كان كالفراشة يتنقل بين أزهار الفنون الأدبية ، يتأرجح بين السرد والحوار ليصف (الشخصيات والأماكن والزمان ،المشاهد والأحداث، الأصوات .....الخ).

أمثلة عن وصف المكان في الرواية :

الشارع:

"انصرفت في عصبية تلقاء اتجاه مجهول شوارع القرية،تبدو مقفرة،تعكس واقع الستينيات الناس فعلا ها هنا موزعون توزيعا مهنيا،حسب القطاعات التي تشيد بها والدتي،بين مسترع بالضواحي، مسترزع

[1] -محمد حيدار"الأنفاس الأخيرة"ص45.46

بضفاف النهر الغافي ،و قناص بأعالي الجبل المجاور ..."[1] ← وصف صريح.

المدرسة،النهر،ساحة القرية :

"المدرسة الأم الأولى بأقواسها ذات الشكل الهندسي الدارس ....تجاوزت النهر ،في طريقي إلى ساحة القرية..ساحة شبه عامة ..تكونها البيادر في فصل الصيف ،لا يمكن اجتيازها ،وقد اكتظت بسنابل القمح والدرة..عماد القرية ..وميدان تباري رجالها .."[2] ← وصف صريح مختلط بالسرد

المنزل :

"منزلي ..يبدو.. كئيبا وقد انتبذ من بقية الأبنية ،وحيدة واعتزالا..طلاؤه الخارجي اعتصرته استدامة الأنواء ..أتربته سقوفه تلاعبت بها أيادي العواصف الثائرة مع قدوم كل ليل " [3] ←(وصف صريح)

وصف الكاتب البيت على طريقة "هامون""hamon" عبر تقنية التسمية والتوسيع .

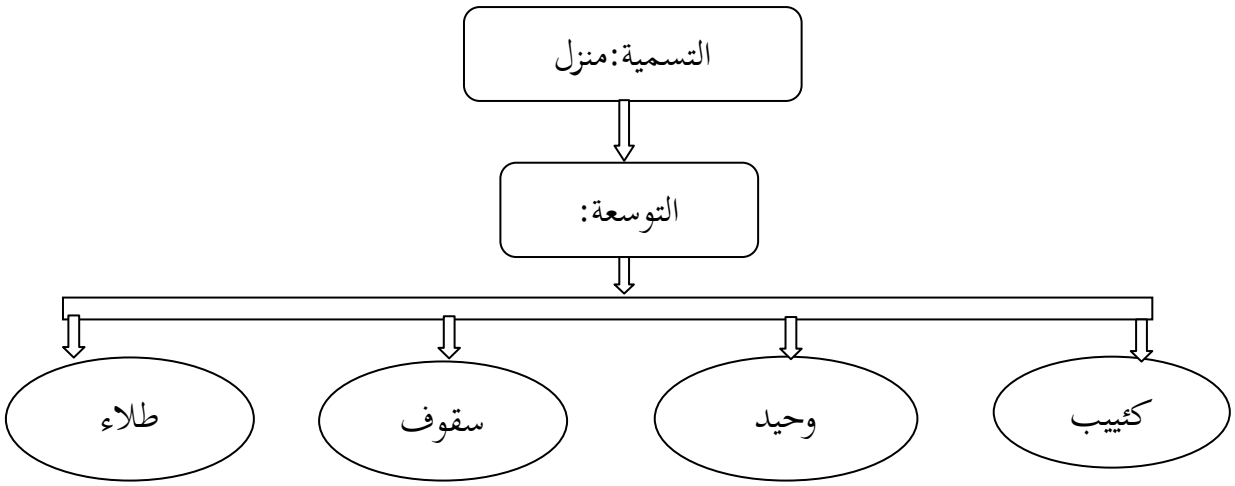

[1] محمد حيدار"الأنفاس الأخيرة "ص18-19 .

[2] المرجع نفسه ض27.

3 المرجع نفسه والصفحة نفسها.

الأكمة:

"الأكمة المجاورة تكسو إطرافها كثبان من الرمل الذهبية ،فتظهر صخورها العلوية كوجه سيدة زنجية ،وقد ارتدت شالا اصفر يتدلى طرفاه على منكبيها " [1] (تكررت هذه العبارة مرتين في الرواية) وصف صريح واستخدام التشبيه

"متموجات تصعد نحو جزر قاحلة..يهددها هيجان العباب" [2] وصف صريح واستخدام الاستعارة واللغة الشاعرية

السيارة:

"على سعة السيارة، ترامي أطراف البراري ضيّقا تستشعره نفسي..!"[3] وصف صريح

الشاحنة:

"خواطري تستثار باهتمامي ،وقد اتكأت على المقعد الأمامي للشاحنة ، الى جانب خليفة"..السارح ببصره عبر منحنيات الطريق"[4] وصف مختلط بالسرد

الغرفة:

"فتحت باب غرفته مع الإشراق"[5] وصف مختلط بالسرد

1 محمد حيدار "الأنفاس الاخيرة" ص155.

2 المرجع نفسه ص10.

3 المرجع نفسه ص12.

4 المرجع نفسه ص.120

5 المرجع نفسه ص21 .

المدينة :

"يومها كنت في المدينة، لقد ولدت هناك ، من أب معتبر المكانة، حصده الموت" [1] وصف مختلط بالوصف

الطريق:

"الطريق ..يلتوي ،ينعرج،ينحرف ،يتحدب ،يتطاول يختفي ،يبرز بوضوح مؤقت،كواحد من زواحف الأدغال الإفريقية "[2] وصف مختلط بالسرد (توالي أفعال المضارع)

وعليه نتوصل أن الكاتب وصف الأماكن ببراعة و ستخدم في بعض الأحيان الأشكال والألوان لوصفها وكذلك ما تميز به الوصف في هذه الرواية هو تكرار مقطع وصفي لمكان "الطريق"ولكن لم يكن يقصد به الشكل المادّي الذي يوحي على مكان؛ وإنّما قصد به شيء معنوي كالطريق الفكري الذي يسلكه أو يفكر فيه الإنسان ، وقد تكرر هذا المقطع"الطريقان يتوازيان .يختلفان في العمق ،يتساويان في الالتواء، والصعوبة ،يتداخلان أحيانا، يفترقان شيئا فشيئا ليمتزجا من جديد ، في صيرورة غير متناقضة.غير متناهية.."[3]

وتردد على الصفحات عشرون مرة، وكل مرة يكون ، المقصود الذي يعود على الطريقان يختلف ومن المقاصد التي كانت تعود على الطريقين الذي وصفها الكاتب لدينا (اليأس وعدم اليأس،رأي الكتاب ورأي أهل القرية، الزواج من خديجة وحب أمال،فكر الماضي وفكر الحاضر ،حاجة الجسد و تأزم الوجدان، الحلم والغاية،عنقود العنب والكتاب،المقاومة والاستسلام واقع حليم

[1] ممحد. حيدار" الأنفاس الأخيرة" ص127

[2] المرجع نفسه ص7

[3] المرجع نفسه 7 يتكررالمقطع في كلّ من الصفحات الآتية : ،10،13،18،21،32،35،37،42، 59 61،96،76،79،108،125،127،163

وما يضنه الناس به،حب نعيمة وما ينظره الناس لنعيمة،المرأة قبل الزواج و المرأة بعد الزواج ،ما يمليه العقل وما يقوله القلب،الماضي والحاضر، طيف أمال وحقيقة أمال،....).

وقد كان تكرار العبارة الوصفية لطريق يتغير في بعض الكلمات كل مرة وكان أحيان الكاتب في بعض الصفحات لا يكمل العبارة بل يكتب فقط"طريقان....." نظرا لتكرار العبارة .

وصف الزمان في الرواية :

أمثلة عن وصف الزمان :

"الظلام يشتد حصاره على الجزر المعزولة يلتهم الخضرة يضفي عليها مادة رمادية دكنة ..قشعريرة حادة تسري دبدبات الشيخ المصلوب من بعيد تدوي بليل بغداد البهيم "[1] ← وصف صريح مختلط بالسرد به استعارة

"إني موضوع أحاديث الضحى الصاخب "[2] ← وصف صريح به استعارة

"فصل الصيف لا يمكن اجتيازها ،وقد اكتظت بسنابل القمح "[3] ← وصف صريح مختلط بالسرد

"فتحت باب غرفته مع الإشراق ،أذهلني مضجعه وهو شاغر ،وضعت سبابتي على ثغري وكأنني أتكتم صرخة فجائية "[4] ← وصف مختلط بالسرد

[1] محمد حيدار"الأنفاس الأخيرة" ص11
[2] المرجع نفسه ص16
[3] المرجع نفسه ص19
[4] المرجع نفسه ص21

"حرارة أغسطس تكتم أنفاس كل شيء فيها"[1] ⟵ وصف مختلط بالسرد

ركزت في وصف الزمان على الزمان الحقيقي المتعلق بشخصيات الرواية فقط دون الولوج في زمن السرد أو غيره.

-وصف الشخصيات في الرواية :

أمثل عن وصف الشخصيات :

-وصف حليم :

-الوصف الداخلي على لسان عدة شخصيات :

على لسان الأم مسعودة :

"ليس من عادة حليم أن يغادر فراشه قبل الضحى، فما سر إخلاله بالعادة اليوم ..؟ما يطمئنني على غيابه ..صفاته المعروفة جدا ،انه خال من كل معانات ..رغم كونه معقد بصورة قطعية

....يحمل براءة الطفل و انشداده مع سهومه المريب .."[2] ⟵ وصف صريح

على لسان مريم "حليم ..مند صغره مبهم،مخيف،متجهم،على وسامته "[3] ⟵ وصف صريح

[1] محمد حيدار "الأنفاس الأخيرة ص154

[2] المرجع نفسه ص21

[3] المرجع نفسه ص135

-الوصف الخارجي :

على لسان حليم :

"بدلت شبة أنيقة،طبعة مظهري بمزيد من المهابة والوقار المفتعلين "[1] ← وصف صريح

وصف سعيد :

على لسان حليم:

"''سعيد ''عكسي تماما ،متوسط القوام بدين نوعا ما ،قد استضاف مند توظيفه شعرا طويلا، وهنداما معتبرا،و أناقة ميزته عن فتيان القرية.."[2] ← وصف صريح

على لسان سعيد:

"بلفافة السيجارة قذفت إلى المنفضة الزجاجية الملقاة على منضدة المكتب" [3] ← الوصف عن طريق الاستفادة من أفعال الشخصية (الفعل الذي قام به سعيد يوحي أنه شخص مدخن)

وصف خديجة وهي عروس:

على لسان حليم :

"خديجة هدا الممكن.عيناي تتسمران في إجفال على قامتها" [4] ← وصف صريح

[1] محمد حيدار"الأنفاس الأخيرة " ص65.
[2] المرجع نفسه ص45.
[3] المرجع نفسه ص127 .
[4] المرجع نفسه ص63

"لا تزال على الوضع الذي تركتها عليه،ملفوفة في أثواب بيضاء ناصعة،إلا انها تبدو مبللة الجفون"[1]

وصف صريح

وصف أمال :

على لسان حليم :

"أمال ..لاحظت .. أزاحت نصف ردائها عن صدرها ..توهج وجهها مع قطع المصوغات ،

المتناثرة على صدرها ،احدث تجاوبا نورانيا ، عكست بريقه المرآة الأمامية ..وعيون مفتوحة في انشداد هـ.....عيونها قمر صناعي"[2] وصف صريح (وصف مختلط بالسرد)

وصف الأم مسعودة :

على لسان حليم:

"في هده الأثناء تتصدر الوالدة بقامتها الفارعة، وسحنتها الأخذة في الذوبان"[3] وصف صريح "وقد بدت العجوزان تجلسان في شبه تمدد على المفروش ألقماشي الصارخ الأصباغ" [4] (كلمة العجوزان تعود على أم حليم مسعودة وأم سعيد الزهراء ، ولكن وصف مسعودة بالعجوز هو مناف لعمرها على الرغم من أنه لم يصرح بعمرها ولكن الأحداث والشواهد التي ذكرت تبرز أنها ثلاثينية لم تبلغ حتى سن الكهولة وما يؤكد هادا أنها تزوجت في الثانية عشر وابنتها الوسطى عمرها أربعة عشر وبشير أصغر منها يدرس في الابتدائي ،وحليم هو بسن سعيد وسعيد درس في ثانوية ورسب في البكالوريا وبعدها وظف ،إدا سن حليم حوالي تسعة عشر سنة ، فادا أضفنا سن حليم إلى سن أمه

[1] محمد حيدار "الأنفاس الأخيرة" ص66
[2] المرجع نفسه ص 8
[3] المرجع نفسه ص33
[4] المرجع نفسه ص53

في وقت زواجها نجد أن الأم سنها في فترة الستينات كان واحد وثلاثون سنة، حتى ولو كان حليم لم يولد في السنة التي تلي الزواج فيبقى سن الأم يدور في سن الثلاثينات ،لأن حليم ولد في سنوات الاستعمار و أبوه توفي في الثورة ، وما نريد أن نقوله من كل هدا أن الكاتب كان يصف الأم على أنها عجوز،و حتى في حجتها لتحفيز حليم على الزواج كانت تتحجج بعدم قدرتها على رعاية البيت بعد زواج مريم ملمحتا على كبر سنها وليس المرض فبتالي نجد أنه من الأحسن تفادي وصف الأم مسعودة بالعجوز فسنها لا يوحي بالكبر) .

وصف المشاهد والأحداث :

وصف مشهد الدخول إلى المنزل :

"الباب ...وجدته نصف مفتوح،في استرخاء ولجت ،بردهة المنزل ،قرب حنفية الماء ،الوالدة كعادتها تنهمك في تنظيف بعض الأواني المنزلية ..ومن خلال الخشخشة القائمة بحظيرة الأنعام، أدركت أن ''مريم''تواصل أداء وظيفتها اليومية ،فتسهر على توفير حاجيات البقرة الفريدة تستقل بالمكان ، بعد أن أحيلت النعيجات القلائل ، على الاسترعاء بالبادية ، فور انقضاء فصل الربيع "[1]

وصف مختلط بين الصريح والإستفادة من أفعال الشخصيات (وصف مختلط بالسرد).

وصف مشهد فطور الصباح :

"على مضض ابتسم ،متذرعا بالصمت كدأبي أبدا ..احتسي قهوتي دون اضطرار إلى الجلوس، عيناي تراقبان في حذر..عواصف الغضب ،المنعكسة في تناوب على وجه الوالدة ..تستأثر بنظراتها المأتمية اليائسة ؟!

-هيه فنجان قهوة ..بمفرده..؟!

[1] محمد حيدار "الأنفاس الأخيرة"ص30

-تنهدت

أضافت في استرخاء كان الواحد منهم –رحمهم الله-يأتي على كيس دقيق كاملا في الصباح الباكر لو أتيح له ..كانوا أسودا ضواري"[1] ← وصف مختلط بالسرد.

وصف حركات النفس :

-"أظهرت تحفزها لسماع الجواب ..بينما أخذت أجمع شتات أنفاسي ،كأني أنهي جولة سباق طويل من العدو الريفي.. وغمغمت كما لو أني أحدث نفسي"[2] ←وصف مختلط بالسرد.

وصف مشهد مجيء سعيد:

-"الباب يطرق فتنهي طرقاته سهومي أنها مؤقتا، وتخف "خديجة "لفتحه،فيبرز وجه "سعيد"متحفظا بغلالة من حزن ،أو ما يشبه الحزن تكاد تتلف عبها عيناه .. وقد أخذتنا تتفرسان في وجه "خديجة" الواجمة: "[3] ← وصف مختلط السرد واستعمال الاستعارة

وصف مشهد حديث سعيد مع مسعودة:

-"من سجائري أشعلت لفافة و أخذت أتأمل دخانها وقد تناثرت بقعه السوداء على أديم الأفق بين حين وحين آخذ وتقديري لأهمية القضية المطروحة . فلو تعلق الأمر باقتراض مبلغ معين من المال ،كما توقعت .....

-حليم في الواقع ، لا يرفض الزواج بالمرة ..

-وانعكس على وجه الوالدة ارتياح عميق

[1]. محمد حيدار "الأنفاس الاخيرة " ص 17

[2] المرجع نفسه ص14

[3] المرجع نفسه ص.72

-وكيف ؟انك دائما مصدر بشائري .

-إلا انه يطرح القضية بشكل مغاير .قد يبدو غريبا نوعا ما..؟" [1] ←اختلاط الوصف بالسرد والحوار (إن تدخين سعيد أمام أم حليم يوحي بعدم تشبثه بالعادات والتقاليد فمن العادات عدم التدخين أمام الشخص الذي يكبر المدخن سننا وخاصة عندما تكون امرأة)

وصف مشهد الاحتفال بالزواج:

-"أصوات جماعية،تلتقطها الآذان ،من وراء الجدران،لا يشك واحد في أنها تصاحب رقصات على إيقاع الدفوف ،يقوم بها صفان متقابلان من النسوة ،وهن يرددن، في توافق إيقاعي تام:''قولوا لفرنسا تسلم لجيش التحرير ما طيقيش عليه''..

وانصرفت مقذوفا بزغرودة تخترق الأفق البهيم ،ميزت "نعيمة" رجعها بإيقاع خاص ،ضمنته إشارة ما

-برح بالجاب والجبجاب والطيبة فالصواب. هدي تبريحة من عند خونا "قدور..فارس الخيالة....."[2]

↓

وصف صريح مختاط بالعامية ينقل التراث والعادات والتقاليد في الأعراس الجزائرية .

وصف مشهد صباح العرس:

"ولحظت مريم ،في باكر الصباح،مسرورة أن تجد كل شيء ،قد تم بصورة طبيعية ، معهودة في كل زفاف ،فدوت زغرودتها و كأنها تبدد كل ارتياب جاثم على جنبات المنزل الوديع ،الذي

[1] محمد حيدار "الأنفاس الاخيرة "ص 54.
[2] المرجع نفسه ص64-65 .

ببهوه الزغاريد لتثبت لي أن الناس ،كل الناس ليلتها تلك باتت تترقب ما يسفر عنه اللقاء اللغز.."[1]وصف مختلط بالسرد (استخدم الكاتب لغة الوقار والرقي في التعبير عن اللقاء الأول بين الزوجين فبهذا الكاتب ابتعد عن الوصف الصريح الجريء الذي قد تكتسب به الرواية اتهامات لاذعة).

-حالة الوصف في الرواية :

إن الكاتب استغل الوصف وآلياته لخدمة الرواية، وإبراز أحداثها وتوضيحها ،وستخدم الوصف لرسم ملامح المكان والزمان والشخصيات ،مما ساعد على فهم تطور وتحرك الأحداث داخل الرواية،وفي هذه الأوضاع كان الوصف يختلط بالحوار والسرد ، فقد كان جزء منهم ،كما أن الكاتب أحسن استخدام الوصف بابتعاده على كثرة الوصف الذي يكون على الحساب الاقتصادي لسرد بتعطيل زمنية السرد، وتريث تتابع الأحداث وتعليق مجرى القصة لمدة ،فيحس القارئ بالملل والثقل لوجوده، كان الوصف في الرواية يلعب دورا مهما ؛ في تعريف الشخصيات و الأماكن والزمان وتوضيح المشاهد ، والكاتب كان حريصا في اختيار المقاطع الوصفية واللغة الوصفية باستخدام ألفاظ واضحة وكلمات نظيفة فلم ينتهج الوصف المادي المبالغ فيه بالنسبة لشخصيات فقد وصف جمال المرأة بطريقة جميلة و راقية ، نلامس في المقاطع الوصفية المصداقية والوضوح والابتعاد عن الإطناب والمبالغة ،فالوصف في هذه الرواية كان على حسب ما يتطلبه الوضع لإيصال الفكرة، وكان من الأمور التي اعتمد عليها الكاتب في إيصال الأفكار للقارئ بطريقة سلسة و واضحة فالوصف سهّل رسم ديكور الرواية و الأفكار وعيش الأحداث و فك الغموض بالنسبة للقارئ.

[1] محمد حيدار "الأنفاس الأخيرة "ص69

و أخيرا نتوصل أن رواية الأنفاس الأخيرة عالجت عدة قضايا ،فمن خلالها طلع صوت فترة الستينات ، عبرت عن فترة مهم عاشتها الجزائر فترة ما بعد الاستقلال المرحلة الانتقالية ومحاولة فتح صفحة جديدة ،القضايا التي عالجها الكاتب تطيل أمد حيات الرواية والإقبال و الاستفادة منها فهذه القضايا والحكم المستنتج ، تجعل نجم الرواية يضيء في كل جيل وزمان ليس فقط فترة وجيل الستينات ،فالكاتب وضع يده على جرح المجتمع الذي خلف ندبا متوارثا بين الأجيال.

ونلاحظ كذالك أن الرواية من ناحية المضمون والشكل ، الكاتب أبدع في حياكتها وربط أحداثها ،وفي استخدام تقنيات وأسس الرواية من (وصف،وسرد،وحوار،وشخصيات ،وزمان، ومكان وأحداث،ولغة).

خاتمة

خاتمة :

وبحمد الباري ونعمة منه وفضل ورحمة أضع القطرة الأخيرة بعد رحلة عبر ميناءي ن بين تفكر وتعقل في "شعرية الوصف في الرواية الجزائرية العربية محمد حيدار أنموذجا"،وقد كانت رحلة جاهدة للارتقاء بدرجات العقل و معرج الأفكار فما هذا الجهد مقل ولا أدعي فيه الكمال ولكن عذري إني بذلت فيه قصارى جهدي فان أصبت فذاك مرادي، وإن أخطئت فلي شرف المحاولة والتعلم، ولا أضيف على ما قال عماد الأصفهاني :رأيت انه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على جملة البشر .

وعلى إثر هذا أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة :

-الرّواية هي فن سردي محض ،ويصعب تحديد وتوحيد تعريف نموذجي قائم بذاته.

-الشعرية هي علم الأدب تبحث في قوانين الخطاب الأدبي في كل من الشعر والنثر .

-أن مفهوم الشعرية واحد والوجوه الاصطلاحية عديدة .

-الوصف هو تقنية سردية وظاهرة أدبية أسلوبية.

-الرّواية بعامة والجزائرية بخاصة تعتمد على تقنية الوصف في الزمان والمكان والشخصيات والأحداث وغيرها.

- الوصف والسرد يتداخلان وتربطهما علاقة وطيدة.

-يمكن أن نصف دون أن نسرد ولكن من الصعب أن نسرد دون أن نصف .

-رواية الأنفاس الأخيرة اعتمدت على الوصف بشكل كبير ، وستعان الكاتب بالوصف في تقديم الشخصيات والزمان والمكان ، وتوضيح الأحداث .

-في رواية الأنفاس الأخيرة اختلط الوصف بالسرد والحوار .

-الوصف ظاهرة أدبية من الصعب التخلّي عنه في الفنون السرديّة وخاصة الرّواية .

-إن الوصف تقنية فنية فعالة في جسد النص الروائي يفيدها كثيرا إذا أحسن استخدامه.

-إن الوصف في العمل الروائي يشغل مساحة شاسعة ويساهم في إنعاش تدفق السرد في النص الروائي .

وأخيرا بعد أن تقدمنا باليسير في هذا المجال الواسع آملين أن ينال القبول و يلقى الإحسان ...و اللهم صل وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم .

ملحق :

+السيرة الذاتية والعلمية للروائي"محمد حيدار"

إن "محمد حيدار" هو مؤلف قدير ؛و حتى نتعرف عليه أكثر فلنتركه يتكلم عن نفسه بحكم أننا لم نجد مصادر كثيرة تتحدث عنه و عن حياته.

": حاورته – سماح عادل :

''محمد حيدار'' روائي وقاص جزائري.. من مواليد عام 1952 ببلدة ''عسلة'' ولاية ''النعامة''، مقيم بسعيدة بدأ الكتابة في ستينيات القرن الماضي، حيث أصدر مجموعات قصصية وروايات ودراسات في التاريخ والنقد الأدبي.

إلى الحوار:

(**كتابات**) : كيف بدأ شغفك بالكتابة .. وكيف نما ؟

كان ذلك في أواخر ستينيات القرن الماضي أثناء سني المراهقة، التي تحدث في الوجدان أشياء مستجدة تجد لذة في البوح، ولأن الحياة كانت حياة ريفية تطوقها التقاليد والأعراف واستحالة البوح الصريح، كان لابد من طريقة غير عادية للتفريغ، فكانت الكتابة والتعلق بها منذ الصغر رغم أنها جاءت أولاً في شكل لمحات، (تعاليق قصيرة)، حول الواقع الاجتماعي والثقافي، زاد في أهمية هذه المحاولات عندي أنها كانت تجد استجابة لنشرها في صحف ذلك الزمان كـ(المجاهد الأسبوعي) و(الشباب) وأحياناً جريدة (الشعب) وملحقها: (الشعب الثقافي)؛ ربما من باب التشجيع أو من باب الاهتمام بالمناطق النائية، إلى أن رست رحلتي عند مجلة (أمال)، التي كانت تصدرها ''وزارة الثقافة''، وهي مجلة صاحبة فضل على مختلف الوجوه التي عرفتها الساحة الأدبية إبان عهد السبعينيات. ففيها نشرت بعض إبداعاتي القصصية ومحاولاتي الشعرية إلى انبلغت مرحلة الطبع. فكان أول مؤلف مطبوع هو مجموعتي القصصية الأولى: (خلف الأشعة) عام 1983، وهنا بدأت أقترب من عالم الرواية كتابة، رغم أن علاقتي بالرواية قراءة كانت قد توطدت، خاصة مع روايات ''جرجي زيدان'' (روايات تاريخ الإسلام) ، و روايات الروائي المصري الإنساني الكبير الراحل

''محمد عبد الحليم عبد الله''، الذي كنت ولا أزال من المعجبين به، في روايات مثل (لقيطة) و(شجرة اللبلاب)وغيرهما، وقد بلغ إعجابي به أن كتبت له إهداء روايتي (دموع النغم)، رغم أنه كان قد رحل رحمه الله. فضلاً عن ''نجيب محفوظ'' والجزائريين ''الطاهر وطار'' و''عبد الحميد بن هدوقة'' و''المسعدي التونسي'' و''الربيعي العراقي''، وكتاب مغاربة وفلسطينيين؛ ك''غسان كنفاني''، (رجال تحت الشمس) من أروع ما كتب، و''إميل حبيبي'' و''جبرا إبراهيم جبرا''، ولبنانيين بالإضافة إلى كتاب عالميين قرأت لهم في فترات لاحقة؛ ''مخائيل شولوكوف'' و''فولكنر'' و''هيمينغوي'' وغيرهم.

(**كتابات**) : تتصف بالإنتاج الغزير في مجال القصة والرواية والشعر والدراسات النقدية .. عن ماذا يكشف ذلك ؟

كانت صلتي الأولى بالكتابة الأدبية انطلاقا من الشعر الشعبي، الذي جمعت من حصيلة ما أمتلك منه، ديواناً أول عنونته بـ(أوشال الحنين). ثم كان تركيزي على القصة القصيرة، حيث صدرت لي منها مجموعتان هما: (خلف الأشعة) 1983، و(هندسة الإغواء) 2013، وما يزال لكتابة القصة حيز هام في اهتمامي رغم تغلب الرواية.. أما الشعر الرسمي أو الفصيح فقد مارسته دائماً كهواية، بحيث أنتج منه قطعاً أو قصائد تقاطع كتاباتي الروائية والقصصية بين الحين والآخر ،والواقع أن ثروتي من هذا الشعر أخذت تعرف طابع التراث الشخصي أي أنها ارتبطت بفترات سابقة من حياتي عكس الحاضر، وعلى أي حال فقد جمعت ما كان في مكتبتي المنزلية مبعثراً من أشعار وصنفتها في مجموعتين شعريتين ، هما (بكائيات عازلة للصوت)، (ديوان البكائيات)،

و(شواهد النحيب)، وعلى قلة ما عالجته في مجال الدراسة الأدبية (لم أجمعه في مؤلف)،والتاريخ صدر لي منه كتاب (الإفريقي صانع ملحمة فزوز.. ورجال وجبال).

رغم هذا النزوع إلى الدراسة والتاريخ أحياناً فقد انصرف اهتمامي بشكل أكبر وأوسع إلى الرواية، حيث يعود ظهور أولى رواياتي، (الأنفاس الأخيرة)، إلى عام 1985، وآخرها (دموع النغم)

إلى سنة 2007، وبينهما صدرت رواية تاريخية هي (الرحيل إلى أروى)، بينما يوجد لي تحت الطبع أكثر من رواية طالت رحلتها، نظراً لظروف هذا الطبع. ومع ذلك لا أعتقد أن إنتاجي غزير بل هو تعدد اهتمامات ولا أقول تعدد مواهب كما ولا أدعي موسوعية.

(**كتابات**) : في مجموعتك القصصية (هندسة الإغواء) هل هناك طريقة جديدة في السرد ؟

قد تكون، لكن لست أنا من يكتشفها أو يبشر بها حتى، فهذا أمر موَكل إلى نقاد وإلى دارسين، لو وجدوا، فهم من يتلمس أية طريقة سردية في مجموعتي القصصية (هندسة الإغواء)، لكني أقول ما دمنا نتعامل مع التجريب، فقد يبدو لقارئ ما ذلك، سيما وأنني، وهذا ما اكتشفته لاحقا، كنت أميل في هذه المجموعة إلى نوع من الانسيابية إذا صح القول التي لم يقلل من خطورتها على حجم القصة كقصة قصيرة إلا تكثيف اللغة والترميز غالبا، ثم هناك التحرر من أثقال هذه القصص بروتينيات الحبكة والمفاجأة التقليدية. ولعل هذا ما بدا كطريقة سردية خاصة، ضف إلى ذلك المقدمة التي كتبتها لهذه المجموعة وتطرقت فيها إلى نوع من الفصل بين ألحكي والقص وهو استنتاج بدا لي كما لو أنه غير مسبوق.و بالمناسبة فأنا أرفض أن يتولى غيري تقديم أعمالي بل أفضل أن يكتب عنها بعد ما تصدر.

(**كتابات**): في مجموعتك القصصية (هندسة الإغواء) هناك تأثر واضح بالتراث .. ما أهمية التراث بالنسبة لك ؟

كل كتاباتي متأثرة بالتراث فأنا إنسان كثير الالتفات إلى الوراء، ولذلك لا أخطو إلى الأمام إلا مصطحبا مصباحا من الماضي، فالماضي هو الذي يحتكر نماذجنا الوضاءة سواء في الدين أو في الحضارة أو في الشعر أو في غيرها.. فباستثناء رواية أو روايتين، كل رواياتي روايات تاريخية لأنني وضعت مشروعا أنتجت منه بضع روايات، ارتبطت بمراحل معينة من تاريخ الجزائر مثلا، مثل رواية ''الرحيل إلى أروى'' التي تناولت الفترة الرسمية بالجزائر، ورواية ''في وداع شبلة ..أميرة بجاية الحمادية''التي تتناول (روائيا) فترة الدولة الحمادية بالجزائر، ثم رواية ''دموع النغم'' التي تتحدث عن

ثورة التحرير الجزائرية، ورواية ''ما وراء الخط الآخر'' وتناولت زاوية أو أكثر من زوايا الحرب العالمية الثانية. في حين جاءت رواية ''تحت شلال تيفريت'' لتنقلنا إلى فترة ما قبل التاريخ في هذا المكان الأثري المعروف مكان تيفريت. ونزعة الارتباط بالتراث هاته لم تخل منها قصصي أيضا لاسيما تلك التي تضمنتها مجموعة ''هندسة الإغواء''.

(**كتابات**) : هل اختلف حال الثقافة في الجزائر في الوقت الحالي .. ولما ؟

نحن نعرف الظروف التي مرت بها الجزائر إبان التسعينيات وهذا يكفي كأساس لإجراء أي مقارنة،لكن وحتى لا أتوغل في الحديث عن فنون الثقافة كلها لأنه سيبعدني عن محور الأدب وانطلاقا من ملاحظاتي الخاصة، فإن هناك شبه إغراق للساحة بالرواية على الخصوص، فضلا عن باقي فنون الأدب ورغم تحفظ البعض إزاء هذه الظاهرة فأنا كتبت مرة أنه علينا أن نتيح المجال لهذا التراكم الكمي، لأنه وحده من سينتقل بنا إلى الكيف إلى النوع إلى خلق النخبة، لأن النوع لا يأتي من خارج الكم في كل شيء والجديد في هذه الزحمة الروائية هو كثرة الوجوه النسائية وهذا لاحظته على راهن الرواية في دول عربية أخرى، فهل إن المرأة تفطنت إلى أنها احتلت كل مجالات الحياة وأغفلت مجال الرواية فاستغله الرجل لوحده أو يكاد؟ نتمنى أن تقتطف أحد هذه الأقلام جائزة نوبل يوما،فقد تأتي النساء بما تعجز عنه الرجال مع إن نجيب محفوظ كان سباقا إلى ذلك

(**كتابات**) : ما رأيك في النقد في الجزائر والنقد العربي عموما ؟

رغم أهمية النقد بالنسبة لكل حركة أدبية إلا أنه أصبح يسيطر عليه حقلان، يجب أن يضافا رسميا إلى مصطلحاته ومفاهيمه، وهما نقد جامعي مغلق شبه إداري مرتبط بالرسائل المقررة، ونقد اخوانيات أو نقد ''الشلة'' كما تقولون في مصر، فحين اختفى الولاء الأيديولوجي في النقد باختفاء هيمنة الأيديولوجيا اعتقدنا أن نقدا فنيا جماليا محايدا سيعم لكن الذي حل محل ما كان سائدا هو هذان(النقدان)، ونتيجة لهذه العوامل وغيرها صار النقد سقيما حتى في مادته، طلسميا في شكله مع استثناءات نادرة طبعا ولذلك أصبح الكتّاب لا يعولون عليه، فهم يكتبون للتاريخ أي

لمدى غير منظور أو لنقاد ما يزالون في رحم الغيب، ذلك لأن (النقد) الحالي لا يعجب به إلا من يمارسونه.. النقد الراهن استأثرت به الرسائل الجامعية على ضحالة محتويات معظمها وهي رسائل حتى في حال جودة قلة منها لا يستفيد منها أحد لأنها لا تعرف طريقها إلى النشر. بصراحة الأدب لولا شبكات التواصل الاجتماعي كان سيعيش عزلة عن المجتمع وربما لا يختلف واقع النقد عندنا كثيرا عنه في الوطن العربي، ولو أن إلمامنا بوضعيته هناك قليل نظرا للقطرية (الصارمة) التي يعرفها ترويج الكتاب بين البلدان العربية، لقد مضى زمن كنا نعرف فيه بصورة فورية مستجدات كبار كتاب المشرق (**كتابات**): في رأيك هل يصل الأدب الجزائري إلى باقي البلدان العربية أم هناك قلة في التواجد..؟

تحدثت أنفا عن القطرية الصارمة بين الدول العربية التي ربما ازدادت صرامة كلما تعلق الأمر بالكتاب، و لا ندري أين دور المنظمة العربية للثقافة و التربية و العلوم، اعتقد هذا هو اسمها، واتحادات الكتاب في الوطن العربي واتحاد الناشرين في تقوية الارتباط في هذا المجال؟. فعلاقة الكتاب الجزائري بالقارئ العربي و المغاربي على حد سواء حسب معرفتي المتواضعة مقتصرة على الصالونات العربية للكتاب (مثل معرض القاهرة.. معرض الإمارات العربية.. معرض الدار البيضاء.. وربما غيرها)والعكس بالنسبة لمعرض الجزائر الذي يصبح فيه بلدنا بوابة للكتاب القادم من كل الأنحاء..

ثم هناك جانب أعتقد أنه مستجد و هو توجه الكتاب الجزائريين إلى النشر بالمشرق العربي، مصر و لبنان و الأردن و الخليج العربي و هذا التوجه أخذ يتسع و يتقوى حتى أن بعض دور النشر الجزائرية أصبحت تقيم شراكة مع دور مشرقية و هذه الخطوات لها نتائج جد إيجابية لاسيما من ناحيتين:

-الأولى: كسر الاحتكار الذي ساد طيلة عقود متمثلا في تعامل الكتاب الجزائريين مع الغرب (فرنسا أساسا) نشرا ونقدا وترويجا...الخ.. وتلك ظاهرة أبقت الكتاب الجزائري المكتوب بالعربية رهين جدران مكتبات الوطن أو خارج دورة الكتاب العالمي. والثانية: توسيع مساحة تداول

الكتاب الجزائري غربا وشرقا سيما وأن مسألة ما يشبه القطيعة غير المتعمدة بين المشرق والمغرب العربيين في مجال الكتاب كانت قد اكتسبت طابع الظاهرة المزمنة ونتمنى لتقوية هذا التلاحم أن يبادر الكتاب المشارقة إلى التوجه نحو البلاد المغاربية توجها مماثلا لاسيما الانفتاح على الشراكة مع دور النشر الجزائرية.

(**كتابات**) : ما رأيك في الكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية ؟

الكتابة الأدبية باللغة الفرنسية ليست وليدة اليوم في الجزائر فهي ذات امتداد يعود إلى عهد طليعة من الكتاب المعترف بمكانتهم حتى عالميا ك''محمد ديب'' و ''مولود فرعون'' و ''كاتب ياسين'' و''أسيا جبار'' وغيرهم، هؤلاء أسسوا لمدرسة أدبية جزائرية لكنها تعبر باللغة الفرنسية كلغة متاحة يومها و الذين يواصلون الكتابة بهذه اللغة اليوم يجدون في هؤلاء سندا – لا أقول تاريخيا و لا فنيا حتى بل في تلك المنهجية التي لا تتخلى عن المادة الجزائرية إن صح التعبير ابتداء بأسماء الشخوص في النص وانتهاء بأوضاعهم التي لم تكن بأي حال أوضاعا فرنسية.. هذا تخريجي على كل حال كقارئ لهذه الأدب من خلال الترجمة فقط.

(**كتابات**) : هل واجهتك صعوبات في طريقك ككاتب ؟

الصعوبات لم أواجهها لأنني فلان بل واجهت ما واجهه منها كل كتاب جيلي والكتاب الذين أتوا بعدهم، صحيح أن طبيعة الصعوبات تختلف باختلاف الكتاب لكن ظل القاسم المشترك ممثلا في النشر والتوزيع وغياب النقد أو قل نسبيته. وإذا كان المحور الأول محور النشر قد وجد شبه متنفس بإنشاء دور نشر خاصة رغم ما يقال في هذا الشأن فإن مسالة التوزيع استعصت

عن كل حلحلة حتى يومنا هذا. والآمال لا تزال معلقة على وزير الثقافة الأستاذ عز الدين ميهوبي الذي هو كاتب وشرب من نفس الكأس التي مانزال نتجرعها نحن ككتاب. ثم لا ننس الانتقائية التي يمارسها الإعلام في هذا المجال ومن أسبابها أننا لم نؤسس لإعلام أدبي ذي تقاليد راسخة بحيث اختفت كل التباشير التي ظهرت في عهد السبعينيات و الثمانينيات وساد الإعلام الإخباري وحده فانحسر الأدب في شبكات التواصل الاجتماعي كما أسلفت من جهة وصار أدب الجامعات شبيها

بالحمّام الذي تقتصر حرارته على جدرانه الداخلية وحدها. من جهة أخرى لن يحتضن الإعلام هذا الأدب إلا حين يتمكن أدباء من إنشاء صحف وقنوات خاصة بهم فرادى أو جماعات فالأديب حتى إن لم يعجبه أديب آخر فقد يعجبه نص هذا الأخير .

(**كتابات**) : من هم الكتاب الذين تأثرت بهم والذين تفضلهم ؟

الإعجاب بكل شيء يتراجع في رأيي نتيجة أمرين: طول التجربة وكبر السن لأن هذين الأمرين يضعان أمام الإنسان العديد من الخيارات المتاحة.. وإن كان هناك من يمتازون بقيم تفرض نفسها على المتلقي ربما طوال حياته. فأنت حين تذكر الدكتور طه حسين و الأستاذ مصطفى صادق الرافعي تبرز أمامك قيم الشجاعة الأدبية وحين تذكر العقاد تجلّ العصامية في أروع صورها وإن ذكرت جبران تجلت لك القيمة المطلقة في الحب وفي العدل وفي غيرهما، وإن ذكرت الشابي و شوقي و مفدي زكرياء أدركت معنى الفداء والحرية، وإن أردت أدب الورع تبادر إلى ذهنك الأمير عبد القادر وهكذا فالإعجاب في نظري يتجاوز الإفادة من أساليب الكتابة على أهميتها طبعا إلى إعلاء شأن القيم الخالدة..

نحن قرأنا لأولئك في زمن كانت أذهاننا متفتحة على الإعجاب بتجارب الآخرين أما اليوم فنقرأ

ما يساعدنا على فهم إشكاليات النص الأدبي، الروائي على الخصوص التي تطرحها توثباته العالمية نقرأ لميشال بوتور و بعض معاصريه ولـ كازو ايشيجورو صاحب آخر جوائز نوبل فضلا عن بعض الكتاب العرب."[1]

وعليه نتوصل أن الكاتب "محمد حيدار " قدم عدت أعمال وكتابات تنوعت بين النثر والشعر ،كان مبدعا في هذين المجالين له عدت أعمال قيم وضع بها بصمتا واضحة في الأدب الجزائري .

[1] mohamed hidar 52.blogspot.co

الفهرس

الفهرس

-التشكرات

-مقدمة :.....أ-ب

-مدخل:لمحة عن الرواية بخاصة والجزائرية بعامة .

*مفهوم الرواية.....2

*نشأة الرواية الجزائرية.....5

-الفصل الأول :علاقة الوصف بالرواية .

*مفهوم الشعرية 11

*مفهوم الوصف 14

*علاقة الوصف بالسرد.....22

-الفصل الثاني :البنية السردية في رواية الأنفاس الأخيرة لمحمد حيدار"

*الأحداث.....33

*الشخصيات.....36

*البيئة الزمكانية.....45

*الصراع.....48

*التأزم..... 49

*السرد..... 50

*الحوار..... 54

*الوصف:

.وصف المكان..... 59

.وصف الزمان..... 62

.وصف الشخصيات..... 63

.وصف المشاهد..... 65

خاتمة..... 70

لحق(السيرة.الذاتية.والعلمية.لمحمد.حيدار.)..... 73

قائمة المصادر والمراجع..... 87

الفهرس..... 92

الملخص بالعربية :

تقوم هذه الدراسة على معالجة شعرية الوصف في رواية (الأنفاس الأخيرة لمحمد حيدار)، وطرح إطار المفاهيم لمصطلح شعرية الوصف ؛بالاعتماد على أبرز المقولات الأدبية والنقدية، ومعالجة قضية التداخل بين الوصف والسرد في الرواية والعلاقة الرابطة بينهما ، إضافتا إلى البنية السردية لرواية التي نحن بصدد دراستها .

الكلمات المفتاحية:

شعرية–الوصف–رواية–حيدار– بنيةسردية

Résumé :

Cette étude est basée sur un traitement de description poétique dans le roman (le dernier souffle de Mohammed Haidar) ,mettre les concepts de cadre du terme description poétiques ,sur la base des plus importantes déclarations littéraire et critiques, aborder la question du chevauchement entre la description et le récit du roman et le lien de relation enter eux ,at-il ajouté à la structure narrative du roman que nous sommes étude .

Les mots clés :

Poésie ,description ,roman ,haidar, structure narrative.

Abstract

This study to address the poetic description in the novel(the last breath of Mohamed Haidar),put the conceptual framework of the term poetic description ,relying on the most prominent literary sayings and monetary policies ,and addressing the issue of the overlap between the description and the narrative in the novel and the relationship between them, the two addenda to the association of examination.

Keywords:

Poetic ,description ,novel , Haidar, the structure of the narrative.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

1- ابن جعفر أبوا الفرج قدامة "نقد الشعر"تح عبد المنعم خفاجي

2-ابن منظور "لسان العرب "تح عامر حيدر راجعه عبد المنعم خليل ابراهيم ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1،مجلد 6

3- الفيروز أبادي "القاموس المحيط "تح محمد البقاعي دار الفكر لطباعة والنشر ط2003

4- تحقيق إبراهيم وآخرون "معجم الوسيط"دار الفكر سوريا ط3،1998pdf

5-محمد حيدار"الأنفاس الأخيرة " المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985.

المراجع العربية :

6-أحمد عوين"دراسات في السرد الحديث والمعاصر"دار الوفاء للطباعة الإسكندرية ط1

7-أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد "دار الأدب بيروت ط5،1998.

8-التونجي محمد"المعجم المفصل في الأدب pdf-أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد "دار الأدب بيروت ط5،1998.

-9الرافعي مصطفى صادق "تاريخ آداب العرب"دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1974 ط2

10-الصادق قسومة "طرائق تحليل القصة"دار الجنوب لشعر دار الجنوب لنشر تونس

11-الفاخوري حنا"تاريخ الأدب العربي"دار الجيل بيروتط1،pdf

12-القيرواني ابن رشيق "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"pdf

13-الهاشمي أحمد "جواهر الأدب في أدبيات وانشاء لغة العرب"السعادة مصر pdf

14-بلفينة عمر"في الأدب الجزائري الحديث "ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ط1995

15-حسن ناظم "مفاهيم الشعرية"دراسة مقارنة في الأصول والمناهج والمفاهيم ،المركز الثقافي العربي ط1، 1994

16-حميد الحمداني "بنية النص السردي "من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع ط1 ،1991 .

17-سيزا قاسم "بناء الرواية "دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ،دار التنوير للطباعة والنشر ،بيروت

18-شعبان عبد الحكيم محمد"الرواية العربية الجديدة"مؤسسة الوراق للنشر عمان ط1

19-شايف عكاشة"مدخل إلى علم الرواية الجزائرية"ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر

20-عايدة أديب سامية "تطور الأدب القصصي الجزائري "ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط1

21-عبد الحميد عدنان بن زربل "النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيقية"اتحاد الكتاب العرب سوريا دمشقpdf

22-عبد المالك مرتاض"في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد ،صدرت السلسلة في شعبان 1998بإشراف أحمد العدواني pdf

23-عمر بن فينة "في الأدب الجزائري الحديث "ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995

24-محمد تيمور "دراسات في القصة والمسرح "المطبعة النموذجية القاهرة ،مصر

25-محمد عامل الخطيب "نظرية الرواية "وزارة الثقافة ،دمشق سوريا 1990

26-محمد مرتاض "السّرديّات في الأدب العربي المعاصر"دار هومة الجزائر 2014

27-محمد بوزازي"معجم مصطلحات الأدب"الدار الوطنية للكتاب،الجزائر.

28-محمد حوحو "غادة أم القرى"المؤسسة الوطنية للكتاب رقم النشر 83/397الجزائر1983.

29-نبهان حسون السعدون "ما لم تقله خوذتي "دراسة تحليلية في قصص فارس سعد الدين "pdf

30-واسيني الأعرج "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر "البحث في الأصول التاريخية والحالية ، الشركة الوطنية للكتاب الجزائري ط1 ،1986

31 -يمنى العيد "تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي"دار وولدن والمحرك العربي ،بيروت لبنان ط1

المراجع المترجمة :

32-جورج لوكاتش "الرواية " تج مرزاق بقطاش عدد9.

33-مندلاو"الزمن والرواية "ترجمة بكر عباس .

قائمة المصادر والمراجع

الرسائل الجامعية :

34 -زاوي أحمد "بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح"أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص لغة عربية جامعة وهران 2014-2015 pdf . بإشراف: بن عيسى عبد الحليم

35-صباح بنت على آل قاسم "أساليب الوصف والتصوير في ديوان الناس في بلادي للشاعر صلاح عبد الصبور "رسالة ماجيستير ،قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية pdf.

36-مديحة سابق "فعاليات الوصف وآلياته " مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،تخصص سرديات،جامعة الحاج لخظر .

المقالات :

37- "الشعرية بين تعدد المصطلح و اضطراب المفهوم "مجلة المخبر ،أبحاث في اللغة الأدب الجزائري،العدد التاسع 2013 ،بسكرة الجزائر

38- "المصطلح السردي تعريب وترجمة في النقد العربي الحديث"، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد 28 العدد1،2006

المدوّنات:

39-mohamed hidar 52.blogspot.com